

ثورة الامام الحسين ((عليه السلام)) تاريخ ودلالة

أ.م.د. هاتف بريهي شياح
الكلية التربوية المفتوحة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد بن عبدالله الامين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

وبعد : فإن لثورة الامام الحسين (ع) ووقعة كربلاء صدقاً يملأ الافاق على مدى الزمان والمكان ، وان للامام الحسين (ع) موقعاً رسالياً في صميم حركة الانبياء والاولياء جعل منه حقيقة خالدة وضميراً حياً لكل مظلوم يجهر بظلامته عبر تاريخ البشرية ، وصرخة حق تدوي في وجه الظالمين والطغاة والفساقين والمفسدين الى يوم الدين .

واصبح الحسين (ع) وثورته رمزاً للتضحية والجهاد والعدل في جميع العصور فقد ضحى مع كوكبة من اهل بيته واصحابه في ساحات الجهاد ليقوم عدالة السماء في الارض ، ويقوض دعائم الظلم ، ويدك صروح الجور والاستبداد والفساد ...

ومن ذلك كانت ثورة الامام الحسين (ع) سفيراً خالداً يحمل النور والهدى والرحمة ... للناس جميعاً ، انها منهل ثر يتدفق بالخير ويفيض بالعطاء ، ويتفجر عزة وكرامة ومجداً .

وجاء بحث ((ثورة الامام الحسين (ع) تاريخ ودلالة)) متناولاً جانباً من الثورة الحسينية وعلى عدة مباحث بعد الملخص والمقدمة : المبحث الاول : مراحل حياة الامام الحسين (ع) ، والمبحث الثاني : الجذور التاريخية للثورة الحسينية ، والمبحث الثالث : ارهاصات الثورة الحسينية ، والمبحث الرابع : الاسباب المباشرة لثورة الامام الحسين (ع) ، والمبحث الخامس : اهداف الثورة الحسينية ، والمبحث السادس : دلالات ثورة الامام الحسين (ع) ، ثم نتائج ثورة الامام الحسين (ع) ومعطياتها ، بعدها مصادر البحث ومراجعته .

مراحل حياة الامام الحسين (ع) :

ولد الامام الحسين ((ع)) في الثالث او الرابع من شعبان عام (٤) هجرية في المدينة المنورة ، وهو الثمرة الثانية لزوج الامام علي (ع) الميمون في فاطمة الزهراء (ع) بنت محمد (ص) ، وأحد اثنين ((الحسن والحسين { ع })) نسلت منهما ذرية الرسول (ص) . وأحد الاربعة الذين باهل بهم رسول الله (ص) نصارى نجران

وقد التقى في هذا الامام العظيم رافدا النبوة والامامة ، واجتمع فيه شرف الحسب والنسب ...

وتنقسم حياة الامام الحسين (ع) الى قسمين متميزين :^٢

الاول : من الولادة عام (٤) هجرية الى حين استلامه لمقاليد الامامة والولاية عام (٥٠) هجرية .

الثاني : ويبدأ من يوم تصديه لإدارة امور المسلمين من (٥٠) هجرية الى يوم استشهاده (٦١) هجرية .

القسم الاول : ويتوزع القسم الاول من حياة الامام الحسين (ع) على اربعة مراحل :

١ - حياته في عهد جده رسول الله (ص) : قضى الحسين ستة اعوام من طفولته في عهد جده الكريم (ص) من عام (٤) هجرية الى (١٠) هجرية .

٢ - حياته الى جانب ابيه امير المؤمنين من عام (١١) الى (٣٥) هجرية وقد شهد خلالها عهد الخلفاء الثلاثة ((ابو بكر وعمر وعثمان)) .

٣ - حياته في عهد الدولة العلوية المباركة ، منذ البيعة مع ابيه الى يوم استشهاده ابيه علي بن ابي طالب (ع) ، وهي من السنة (٣٥) الى (٤٠) هجرية ، وشارك أباه في الاحداث التي تزامنت مع خلافته مشاركة فعالة .

فقد وقف الامام الحسين (ع) الى جانب ابيه امير المؤمنين (ع) إبان خلافته في جميع الاحداث السياسية والعسكرية ، فشارك اباه الكريم في قتال المارقين والناكثين والقاسطين ، فقد أنيطت به قيادة ميسرة جيش أمير المؤمنين في حرب الجمل ، ولعب دوراً مهماً في صفين ، بخطبه الحماسية الساخنة وتشجيعه لأنصار ابيه للمساهمة في المعركة ، وكان أحد الشهود من ناحية أبيه في أحداث التحكيم .

٤ - حياته في عهد أخيه الحسن المجتبي (ع) وهي عشر سنوات تقريباً ، أي من أواخر شهر رمضان سنة (٤٠) هجرية الى صفر سنة (٥٠) هجرية حيث استشهد الامام الحسن (ع) وفي هذه المرحلة عاضد أخاه الحسن (ع) بعد استشهاده ابيهما (ع) ورافقه عندما انطلق بقواته نحو الشام ، ووقف الى جانبه في ساحة القتال ، واستدعاه الحسن (ع) هو وعبدالله بن جعفر لما اقترح معاوية الصلح عليه وتشاور معهما في ذلك ، وأخيراً عاد مع أخيه بعد الهدنة ((الصلح)) الى المدينة المنورة ليقوم هناك .

القسم الثاني : الذي يمتد من (٥٠) هجرية الى يوم استشهاده (٦١) هجرية وهو على مرحلتين متميزتين :

١ - المرحلة الاولى : وهي مدة حياته خلال حكم معاوية ، حيث بقي (ع) ملتزماً بالهدنة

جهة ... والكفر والمكر والفجور والانحراف والفساد ... من جهة اخرى ، صراع بين كفر الجاهلية وشركها وفسوقها وفسادها ... متمثلة بابي سفيان ومعاوية ويزيد ... وبين رسالة السماء بصفتها وطهارتها وسموها متمثلة بالنبي محمد (ص) وآله الاطهار واصحابه النجباء . من ذلك كانت جذور ثورة الحسين (ع) عميقة راسخة ، تستقي من منهل الرسالة المحمدية الخالدة ، ولها اسبابها الكثيرة ، ودوافعها البعيدة ، واهدافها السامية ، وغاياتها النبيلة ... فكان التنافس على الزعامة بين هاشم وامية ، وما يحمله هاشم من الاريحية والمروءة والشهامة والكرم ، ما دفع امية الى الخروج من مكة — ناقماً — الى الشام وبقي هاشم منفرداً بزعامة بني عبد مناف في مكة . فكان هذا اول انقسام وتقسيم بين الامويين والهاشميين : هؤلاء يعتصمون بالشام ، وهؤلاء يعتصمون بالحجاز وكان بداية النفرة والخصومة التي أفضت الى الحروب وسفك الدماء ، قيل : إن عبد شمس وهاشماً ولدا توأمين وإنّ احدهما ولد قبل صاحبه وإصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه ، فنُحِيت عنها فسال من ذلك دم فتطير من ذلك ، فكانوا يقولون : سيكون بين ولديهما دماء فكانت تلك الدماء ما وقع بين بني هاشم وبني أمية بن عبد شمس ، وولي هاشم بعد ابيه ، عبد مناف السّقاية والرّقادة ، وكان كريماً شهماً وهو الذي هشم الثريد لقومه وأطعمهم ، فحسده أمية بن عبد شمس — وكان ذا مال — فتكّف ان يصنع صنيع هاشم ، فعجز عنه ، فشمت

التي عقدت مع معاوية بالرغم من تخلف معاوية عن كل الشروط التي اشترطت عليه من قبل الامام الحسن (ع) . ولم يلزم الامام الحسين (ع) الصمت ازاء ظلم معاوية وانحرافه ، بل كان يبذل قصارى جهده في الوقوف ضد كل التصرفات الظالمة التي قام بها معاوية في تلك الاجواء المفعمة بالإرهاب والاضطهاد .

٢ — المرحلة الثانية : وتبدأ بعد موت معاوية وتسلم يزيد مقاليد الحكم والتحكم برقاب المسلمين ، وسعيه لأخذ البيعة من الحسين (ع) للقضاء على المعارضة الحقيقية ومن هنا بدأت شرارة ثورة الحسين (ع) بركناً متفجراً بوجه فجور يزيد وفسقه وانحرافه ، فبدأ حركته — من المدينة المنورة الى مكة المكرمة ، ثم الى العراق — ثائراً بوجه الفساد وتوج ثورته بدمائه الطاهرة ودماء اهل بيته واصحابه الذين قتلوا جميعاً على ارض كربلاء ، ليستقر عرش يزيد في ابشع ملحمة ، وأظهر صورة من صور الارتداد عن الدين الحنيف تذلل لها الامة كلها وتخضع^٣ ...

الجذور التاريخية للثورة الحسينية :

يرى كثيرون ان جذور الثورة الحسينية تمتد في عمق التاريخ ، فنهضة الامام الحسين (ع) هي نهضة الحق ضد الباطل ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي صراع بين النبوة والامامة والمروءة والنبيل والشهامة من

به ناس من قريش فغضب ، ونال من هاشم و دعاه الى المنافرة ، فكره هاشم ذلك لسنه وجلالة قدره^٥ ... واستمر هذا الحسد يتفجر تارة ويخبو تارة اخرى ، وما أن ظهرت الرسالة المحمدية ، وارتفعت راية الاسلام خفاقة على ربوع مكة والمدينة ... حتى أخذت أبا سفيان بن امية الغيرة وأنفجر مرجل الحقد في صدره فكان في طليعة المحاربين للدعوة الجديدة ، وبعد أن دخل الناس في دين الله افواجا^٦ ((بقي أبو سفيان - وحده - على رأس الزعامة الجاهلية والزعامة الاموية في منازل النبي (ص) ومن معه من المهاجرين والانصار ، وبلغ من تغلغل العداء في هذه الاسرة للنبي عليه الصلاة والسلام ، ان ابا لهب عمه كان أوحده أعمامه في الكيد له والتأليب عليه ، وإنما جاءه هذا من بنائه بأمر جميل بنت حرب ، اخت ابي سفيان التي وصفها القرآن بانها ((حمالة الحطب)) ... كناية عن السعي في الشر وتأريث نار البغضاء))^٦. ولاشك في ان عداء هذه الاسرة - لبني هاشم ، وللرسول وآل بيته بشكل خاص - قد تأصل في صدورهم خبثاً وغدراً وحقداً وكيداً ... وسرى في عروقها سمّاً ذعافاً . وكان دخول أبي سفيان الاسلام - على الرغم من أنفه - رهبة وخوفاً ، وللخدعة والكيد والمكر ... فقد ((اسلم ابو سفيان وابنه معاوية عند فتح مكة ، وكان اسلام بيته أعسر اسلام عرف بعد فتحها . فكانت زوجه هند بنت عتبة تصيح في القوم بعد اسلامه : ((اقتلوا الخبيث الدنس الذي لا خير فيه ، قبح من طليعة قوم . هلا قاتلتهم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم

!))^٧ ، ودخلوا في جماعة المسلمين التي اضطروا أن ينضموا اليها وجروا مع ريح العصر وقبلوا الدين الجديد ((الاسلام)) بحسب ما تقتضيه الظروف خوفاً من أن تبتلعهم الموجة^٨ ، وبقي ابو سفيان يضمر الحقد للإسلام والمسلمين وللنبي (ص) ، فكان في حروب الشام يهتف مشجعاً الروم كلما تقدموا على المسلمين ((إيه بني الاصفر)) ومتشفيماً من المسلمين ، اذا تراجعوا .

وعندما نشب الخلاف بين المهاجرين والانصار على اختيار خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول (ص) واختيار ابي بكر ، سعى أبو سفيان لإثارة الفتنة بين المسلمين عندما دخل على علي (ع) والعباس ، قائلاً : ما بال هذا الامر في أذل قبيلة من قريش وأقلها ؟ والله لو شئت لأملأتها عليه - على ابي بكر - خيلاً ورجلاً ... ولكن هذا المكر والخبث من ابي سفيان ، لم يخف على علي (ع) فقال له : لا والله لا اريد ان تملأها عليه خيلاً ورجلاً ، ولولا أننا رأينا أبا بكر لذلك اهلاً ما خلىناه وإياها ، ثم أنبه قائلاً : يا أبا سفيان ! إن المؤمنين قوم نصحة بعضهم لبعض ، وإن المنافقين قوم غششة بعضهم لبعض . متخاونون وإن قربت ديارهم وابدانهم^٩ .

قال الامام علي (ع) ذلك حقناً لدماء المسلمين وحفظاً للدين من المنافقين الذين يتربصون به الدوائر ، وآثر ذلك على حقه في الخلافة بقوله ((لقد علمتم أني احق الناس بها من غيري ، والله لأسلمن ما سلمت امور المسلمين ، ولم يكن فيها جوراً الا علي خاصة ،

التماساً لأجر ذلك وفضله ، وزهداً فيما تنافستُموه من زُخْرَفِهِ وَزَبْرِجِهِ))^{١٠} ، الى ان عاد الحق الى أهله بعد ربع قرن من رحيل رسول الله (ص) ، اذ تولى الامام علي (ع) أمر الخلافة بعد فتنة تصارعت فيها الاهواء ، واصطدمت فيها المصالح ، وانتشر المنافقون والمتربصون بأهل البيت (ع) ، وكانوا يتحينون الفرص لإعادة الجاهلية من جديد الى واقع الامة وفي مقدمتهم معاوية بن ابي سفيان ، وقد عمدوا الى مواجهة حكومة امير المؤمنين (ع) ومحاربتها بكل ما يملكون من قوة ومكر ...

بعد أن أيقنوا أن الخلافة عادت الى أهلها الشرعيين الذين يطبقون العدالة والمساواة بين جميع الناس . واستغل معاوية ظروف حرب الجمل وحرب صفين وما تمخض عنهما من انشقاقات وتمرد في جيش الامام علي (ع) ، فشرع معاوية بشن الغارات على اطراف دولته (ع) وقام بقتل كل موالٍ له والاستيلاء على ممتلكاته^{١١} عدواناً وظلماً ، فعلى مدى تاريخ الخلاف بين علي (ع) ومعاوية كان عليّ (ع) مع الحق والحق مع علي (ع)^{١٢} .

وعندما استشهد الامام علي (ع) حينئذ تسلم معاوية مقاليد الحكم واستبد بالدولة فسعى الى ان يجعلها دولة اموية متعاقبة في ذريته من بعده ، منذ تصديه للخلافة اذ خلا له المجال من اقوى منافسيه^{١٣} ، وتحولت الامامة ملكاً كسروياً ، وأصبح الحكم حكم الفجار والكفار ، وفي ذلك جاءت رسالة الجاحظ في كشف زيف حكومة

معاوية قال : ((فعندما استوى معاوية على الملك ، واستبدّ على بقيّة الشورى ، وعلى جماعة المسلمين من الانصار والمهاجرين في العام الذي سمّوه عام الجماعة – وما كان عام جماعة – بل كان عام فرقة وقهر وجبريّة وغلبة ، والعام الذي تحولت فيه الامامة ملكاً كسروياً ، والخلافة غصباً قيصرياً ، ولم يعدّ ذلك أجمع الضلال والفسق . ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا ، وعلى منازل ما رتبنا ، حتى ردّ قضيّة رسول الله (ص) رداً مكشوفاً ، وجحد حكمة جحداً ظاهراً ، في ولد الفراش وما يجب للعاهر ، مع اجتماع الامة أن سميّة لم تكن لابي سفيان فراشاً ، وأنه إنّما كان بها عاهراً ، فخرج بذلك من حكم الفجار الى حكم الكفار . وليس قتل حُجْر بن عدي ، وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر . وبيعة يزيد الخليع ، والاستئثار بالفيء ، واختيار الولاة على الهوى ، وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة ، من جنس جحد الأحكام المنصوصة ، والشرائع المشهورة ، والسنن المنصوبة . وسواء في باب ما يستحق من الإكفار جحد الكتاب وردّ السنة ، إذ كانت السنة في شهرة الكتاب وظهوره ، إلّا أن احدهما أعظم ، وعقاب الآخرة عليه أشد ، فهذه أول كفرية كانت في الامة ...))^{١٤} ، فكان الضلال والفسق والانحراف والفجور ... سمة بارزة لحكم معاوية ، وعدّ اول كفرية في الامة . يؤيد ذلك ما ذكره المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر في نداء المأمون في أمر معاوية وسببه فقد ((نادى منادي المأمون : برئت الذمة من أحد من الناس

ذكر معاوية بخير أو قدمه [على أحد] من اصحاب رسول الله (ص) ... وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية ، ف قيل في ذلك أقاويل : منها أن بعض سُمّاره حدّث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي ، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الأخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للموفق ، وهو ابن الزبير ، قال : سمعت المدائني يقول : قال مطرف بن المغيرة بن شعبة : وفدتُ مع أبي ، المغيرة الى معاوية ، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، فرأيتُه مغتماً ، فانتظرتُه ساعة ، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا ، فقلت له : مالي أراك مغتماً منذ الليلة ؟ قال : يابني ، إني جئت عند أخبث الناس ، قلت له : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : إنك قد بلغت منا يأمرير المؤمنين ، فلو اظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت ، ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم من شيء تخافه ، فقال لي : هيهات هيهات !! ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : أبو بكر ، ثم ملك أخو عديّ ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، ألا أن يقول قائل : عمر ، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه ، فعمل ما عمل [وعمل به] فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، وذكر ما فعل به ، وإن أخا

هاشم يُصرّخُ به في كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله ، فأبي عمل يبقى مع هذا ؟ لا أمّ لك ، والله ألا دفناً دفناً ...))^{١٥} .

وحديث معاوية — أنف الذكر — يكشف عن حقه على رسول الاسلام (ص) وعلى الاسلام ، ويفصح عن كفره بشكل واضح ، وعندما سمع المأمون هذا الحديث من الرواة والمحدثين أصدر بياناً يوجب فيه لعن معاوية في جميع ارجاء العالم الاسلامي^{١٦} هذا ما كان من هذه الاسرة الملعونة . و ((ثم الذي كان من يزيد ابنه ومن عماله وأهل نصرته ، ثم غزو مكة ، ورمي الكعبة ، واستباحة المدينة ، وقتل الحسين (ع) في اكثر أهل بيته مصابيح الظلام ، واوتاد الاسلام ... وحمل بنات رسول الله (ص) حواسير على الاقتاب العادية والابل الصّعب ...))^{١٧} ولا شك في أن هذا الفعل المشين يفصح عن مدى الحقد الدفين الذي تختزنه اسرة ابي سفيان للنبي الكريم (ص) ولبيت النبوة ، و للإسلام والمسلمين بشكل عام .

إرهاصات الثورة الحسينية :

لقد بدأ الارهاص بالثورة الحسينية في زمن امامة الامام الحسن (ع) وخلافته بمساندة اخيه الامام الحسين (ع) وصراعهما مع معاوية ، بعد استشهاد ابيهما علي (ع) فقد اتضحت معالم الثورة لأسباب عدة :

١ — حكومة معاوية الفاسدة وسياسته العدائية : اوجس الناس خيفة من حكومة معاوية فأصابهم الذعر والفرع ، فقد عرفوا سلفاً واقع معاوية

واسرته في محاربة الاسلام والمسلمين ، ووقفوا على اتجاهاته الفكرية والعقائدية ، فخافوه على دينهم ، وعلى نفوسهم وأموالهم ... فانه لم يكد يستولي على الدولة الاسلامية حتى أشاع الظلم والجور والفساد في الارض ، فقد ساس المسلمين سياسة لم يألفوها من قبل و حملت سياسته العدائية شارات الموت والدمار وحملت معول الهدم على كل القيم الاسلامية والاخلاقية والانسانية^{١٨} ، وفرض معاوية حكومته بقوة السلاح واعترف بذلك اعترافاً صريحاً أمام جمهور غفير من الناس ، فقال : والله ما وليتها - أي الخلافة - بمحبة علمتها منكم ، ولا مسرة بولايتي ، ولكن جالذكم بسيفي هذا مجالدة فان لم تجدوني أقوم مجتمعم كله فاقبلوا مني بعضه^{١٩} . ولما نشبت مخالفه الفاسية في جسم الامة ، فأصبحت فريسة بين أنيابه الطويلة - بعد الهدنة مع الامام الحسن (ع) ، خطب معاوية في (النخيلة) قائلاً ((إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ، ولا لتصوموا ، ولا لتحجوا ، ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون))^{٢٠} فكان قوله اعلناً بعهد قاس من الظلم والاضطهاد والحرمان والبطش ، فأشاع معاوية الحرمان الاقتصادي - الجوع والعري - في بعض الاقطار التي كانت تضم الجبهة المعارضة له ، فنشر فيها البؤس والحاجة حتى لا تتمكن من القيام بأية معارضة له ، فسعى الى اضعاف المدينة المنورة لأنها من معاقل المعارضة لحكمه ، وواجه العراق بالمزيد من العقوبات الاقتصادية

باعتباره المركز الرئيس للمعارضة ، ونالت مصر مزيداً من الاضطهاد الاقتصادي ، في حين عم الرفاه الاقتصادي الشام لأنها أخلصت للبيت الاموي ، ولم تقتصر سياسته العدائية على الجانب الاقتصادي حسب ، بل تجاوزتها الى سياسة التفريق بين كلمة المسلمين ، وتشيت شملهم ، والى الاضطهاد والاذلال والتكيد بهم ، ثم عمد الى اثاره العصبية القبلية والتناحر القبلي لإشغال الناس بالصراع القبلي عن التدخل في الشؤون السياسية ، إضافة الى كل ذلك ، فقد اشاع الدعارة والمجون والاستخفاف بالقيم الدينية ، وخاصة في الحرمين - مكة والمدينة - للقضاء على قدسيتهما واسقاط مكانتهما الاجتماعية في نفوس المسلمين ، كل ذلك وغيره كثير ، مما حفلت به سياسة معاوية الفاسدة^{٢١} ، كانت سبباً مهماً لثورة الامام الحسين (ع) .

٢ - نكوله عن شروط الهدنة مع الامام الحسن (ع) : لاشك في ان هدنة الامام الحسن (ع) مع معاوية قد مهدت لثورة الامام الحسين (ع) فقد نكل معاوية بشروط الصلح مع الامام الحسن (ع) وصرح بانه يريد التسلط على رقاب الناس ، وما يدل على نكوله قوله في (النخيلة) ((الا واني كنت منيت الحسن أشياء وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي ، لا أفي بشيء منها له))^{٢٢} وعندما دخل الكوفة واستتمت البيعة له من اهلها صعد المنبر فخطب الناس ((وذكر أمير المؤمنين ونال منه ، ونال من الحسن عليه السلام ما نال ، وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين ،

فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه ، فأخذ بيده الحسن (ع) ، وأجلسه ثم قام فقال : أيها الذاهر علياً أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وابوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند ، وجدي رسول الله ، وجدك حرب ، وجدتي خديجة ، وجدتك نثيلة ، فلعن الله اخملنا ذكراً والأمناء حسباً وشرنا قدماً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً))^{٢٣} . وهذا يكشف عن سمة الغدر والمكر والخداع التي تتسم بها سياسة معاوية ، وعدم وفائه بالوعود والعهود التي يقطعها على نفسه ، مما ألهب حماس الناس للثورة عليه فيما بعد ، فلم يكن المجتمع قبل الهدنة (الصلح) قد بلغ مستوى من الوعي لإدراك ما يجري حوله وما يخطط له معاوية فكان هدف الامام الحسن (ع) تهيئة عقول الناس للثورة على حكم الامويين ، بمنحهم الفرصة لاكتشاف زيف حكومة معاوية ، ومن هنا يمكن القول : إن هدنة الامام الحسن (ع) مع معاوية وشروط الصلح كانت سيفاً ذا حدين على معاوية كلاً منهما جارح ومؤلم ، لأنه لو التزم معاوية بالشروط ونفذها ، فقد حقق هدف الامام الحسن (ع) الى حد ما ، واذا نكل بها فسيخلق الكراهية الشاملة للسلطة الاموية بشكل عام ، ويحرض الناس على رفضها ومواجهتها ، وهذا لم يكن غائباً عن تفكير الامام الحسن (ع) ولم يستبعده^{٢٤} . فكان ذلك من اسباب قيام الثورة الحسينية .

٣ - أخذ البيعة ليزيد : ان سمة سياسة حكومة معاوية النكول والغدر وعدم الوفاء بالعهود ، وما كان يخطط له هو : اخذ البيعة ليزيد فلم ((يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله إلا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام ، وكتب بيعته الى الآفاق ، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم ، فكتب إليه يذكر الذي قضى الله به لسانه من بيعة يزيد ، ويأمره أن يجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة ، ثم يبايعوا ليزيد))^{٢٥} ، فكان مروان اول من انكر ذلك على معاوية ، بقوله : إن قومك قد أبوا إجابتك الى بيعتك أبناً ، فعزله معاوية وولى المدينة سعيد بن العاص ، وكتب اليه ، يأمره ان يدعو أهل المدينة الى البيعة ليزيد ، فكتب سعيد بن العاص الى معاوية ((أما بعد ، فإنك أمرتني أن أدعو الناس لبيعة يزيد ... وأن اكتب اليك بمن سارع ممن أبطأ ، واني أخبرك أن الناس عن ذلك بطاء ، لا سيما أهل البيت من بني هاشم ، فانه لم يجبني منهم أحد ...))^{٢٦} ، وكان امتناع أهل البيت من بني هاشم وبخاصة الامام الحسين (ع) عن الاجابة لبيعة يزيد ، اغاظ معاوية ، فكتب الى الامام الحسين (ع) ((أما بعد ، فقد انتهت إليّ منك امور ، لم أكن أظنك بها رغبة عنها ، وإن أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعة من كان مثلك ، في خطرك وشرfk ومنزلتك التي انزلك الله بها ، فلا تنازع الى قطيعتك ، واتق الله ، ولا تردنّ هذه الامة في فتنة ، وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد ، ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون))^{٢٧} . فرد عليه الامام الحسين (ع) بكتاب ينطوي على كشف سياسة معاوية الجائرة وافعاله المشينة في القتل وانتهاك الحرمات ومكره وسوء

طويته . ومما جاء في كتاب الامام الحسين (ع) الى معاوية ((أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت اليك عني امور لم تكن تظنني بها ، رغبة بي عنها ، وإن الحسنات لا يهدي لها ، ولا يسدد اليها الا الله تعالى ، وأما ما ذكرت انه رقي اليك عني ، فانه رقاؤه الملاقون ، المشاؤون بالنيمة ، المفرقون بين الجمع ، وكذب الغاوون المارقون ، ما أردت حرباً ولا خلافاً ، وإني لأخشى الله في ترك ذلك ، منك ومن حزبك ، القاسطين المحليين ، حزب الظالم ، وأعوان الشيطان الرجيم ، ألسن قاتل حجر ، واصحابه العابدين المخبتين ، الذين كانوا يستفضعون البدع ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً ، من بعد ما اعطيتهم الموائيق الغليظة ، والعهود المؤكدة ، جراءة على الله واستخفافاً بعهده ، أولست بقاتل عمرو بن الحمق ، الذي أخلقت وابلت وجهه العبادة ، فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود ما لو فهِمته العُصم لنزلت من شَعَف الجبال ، أولست المدعي زياداً في الاسلام ، فزعمت أنه ابن ابي سفيان ، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش والعاشر للحجر — ثم سلطته على أهل الاسلام ، يقتلهم ويقطع أيديهم وارجلهم من خلاف ، ويصلبهم على جذوع النخل ، سبحان الله يا معاوية ، لكأنك لست من هذه الامة ، وليسوا منك ، أولست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زياد انه على دين علي كرم الله وجهه ، ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم ، الذي أجلسك

مجلسك الذي أنت فيه ، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين : رحلة الشتاء والصيف ، فوضعها الله عنكم بنا ، منة عليكم ، وقلت فيما قلت : لا ترد هذه الامة في فتنة ، وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها ، وقلت فيها : انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ، وإني والله ما اعرف أفضل من جهادك ، فإن أفعل فإنه قرابة الى ربي ، وإن لم أفعله فأستغفر الله لديني ، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى ، وقلت فيما قلت ، متى تكدي اكدك ، فكدي يا معاوية فيما بدا لك ، فلعمري لقد يكد الصالحون ، وإني لأرجو أن لا تضر إلا نفسك ، ولا تمحق إلا عملك ، فكدي ما بدا لك ، واتق الله يا معاوية ، وأعلم أن الله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وأعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنة ، وأخذك بالتهمة ، وإمارتك صبيها يشرب الشراب ، ويلعب بالكلاب ، ما اراك الا وقد أوبقت نفسك ، وأهلك دينك ، وأضعت الرعية والاسلام))^{٢٨} . فكان كتاب الحسين (ع) الى معاوية مذكرة خطيرة ووثيقة رسمية صادقة حفلت بذكر كل الانتهاكات التي ارتكبتها معاوية ، من سفك للدماء ، والظلم والجور والفسوق والارهاب ...

وكان كتابه (ع) ايضاً هجوماً سافراً ، ورداً قاسياً ، وتحدياً لا مثيل له ، واجه به معاوية وحزبه ، من الظالمين ، واعوان الشيطان الرجيم ، برفضه — وبشدة — أخذ البيعة ليزيد ، فكان خطاباً مدوياً ، وصرخة الحق بوجه الباطل ووخزاً

مَحَلَّتْ ، وجرتَ حتى جاوزتَ ما بذلتَ لذي حق من اسم حقه بنصيب ، حتى أخذ الشيطان حظه الاوفر ، ونصيبه الاكمل ، وفهمتُ ما ذكرتهُ عن يزيد من اكتماله ، وسياسته لامة محمد ، تريد أن توهم الناس في يزيد ، كأنك تصف محجوباً ، او تنعت غائباً ، أو تخبر عما كان مما اهتوته بعلم خاص ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش ، والحمام السُّبِق لأترابهنّ ، والقيان ذوات المعازف ، وضرب الملاهي تجده باصراً ، ودع عنك ما تحاول ...))^{٢٩} .

فكان خطاب الامام الحسين (ع) تنفيذاً لما قاله معاوية ورداً لكل الذرائع التي تذرّع بها لتسويغ البيعة ليزيد ، وتأكيداً بأن الخلافة والامامة التي ارادها الله لا تكون الا في العترة الطاهرة من آل الرسول (ص) . عندها ذهل معاوية من خطاب الامام الحسين ، ونظر الى ابن عباس قائلاً ، ما هذا يا ابن عباس ؟ فأجابه ابن عباس : لعمر الله إنها لذرية الرسول ، وأحد اصحاب الكساء ، وفي البيت المطهر ... فعاد معاوية الى المكر والخديعة والتحلّم من التهديد ، فأوهم الناس وبخاصة أهل الشام بان النفر المعارضين قد بايعوا وسلّموا ... ثم ارتحل راجعاً الى مكة^{٣٠} ، بعد أن تأكد له انه لا يتمكن من أخذ البيعة من الامام الحسين (ع) .

عدم قيام الامام الحسين (ع) بإعلان الثورة في عهد معاوية :

على الرغم من الانتهاكات الكبيرة في حكومة معاوية ، والانحراف والارهاب ، وحرمان

يخز معاوية وبطانته يدمي وجوههم الكالحة ويقض مضاجعهم ويحرض الناس على محاربتهم ورفضهم ...

وعلى الرغم من الرفض الذي واجهه معاوية - لبيعة يزيد - وكراهية زعماء المسلمين وعامتهم تولية يزيد ، مضى معاوية سادراً في غيّه ، مصراً على أخذ البيعة ليزيد دونما تأخير ، مهدداً - من يتخلف عن البيعة - بالقتل والارهاب والتنكيل ... وذهب معاوية الى المدينة ليتولى بنفسه اقتناع المعارضين مصطحباً جيشاً كبيراً للتهديد والقمع ، ولكنه قابل الامام الحسين (ع) بالتكريم والحفاوة

، فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة وسأله عن حال بني أخيه الحسن (ع) ، ثم ابتدأ معاوية خطبته بحمد الله وأشاد برسوله محمد (ص) ، ثم عرّج على أمر أخذ البيعة ليزيد ولم الصدع به ، ثم عرض محذراً الحاضرين من الامتناع او الاعتراض ، وعندما نصب ابن عباس يده لمخاطبة معاوية والرد عليه قال له الحسين (ع) يا ابن عباس على رسلك ، فأنا المراد ، ونصيبي في التهمة اوفر ، فقام الحسين (ع) فحمد الله وصلى على الرسول (ص) ثم قال ((أما بعد يا معاوية ، فلن يؤدي القائل ، وان اظنّب في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزءاً ، وقد فهمتُ ما لبستَ به الخلفَ بعد رسول الله من ايجاز الصفة ، والتكذب عن استبلاغ النعت ، وهيئات هيهات يا معاوية ! فضح الصبح فحمة الدجى ، وبهرت الشمس أنوار السُّرُج ، ولقد فضلتُ حتى افرطتُ ، و آستأثرتُ حتى أجحفتُ ، ومنعت حتى

الناس من حقوقهم وشيوع الفقر ... على الرغم من كل ذلك فإن الامام الحسين (ع) لم يقيم بإعلان الثورة في عهد معاوية لأسباب كثيرة ، في مقدمتها :

١ - معاهدة (هدنة) الامام الحسن (ع) مع معاوية :

لقد وقفت هدنة (صلح) الامام الحسن (ع) مع معاوية حائلاً دون اعلان الثورة على معاوية لان الامام الحسين (ع) كان يراعي في ذلك عدة امور :

أ - احترام صلح (هدنة) اخيه الامام الحسن (ع) مع معاوية .

ب - ان الناس كانوا يعرفون الحسن والحسين (ع) قد عاهدا معاوية على شروط هذه المعاهدة ما دام حيا .

ج - ان الحسين (ع) يعلم علم اليقين ان معاوية لم يف بأي عهد ، ويرى انه سينقض شروط الصلح ويتحلل منه ، وبذلك ستكشف سياسته الخبيثة امام الناس ، التي تتسم بال المكر والغدر والخداع وعدم الوفاء بالوعود والعهود ...

د - ان الامام الحسين (ع) يرى انه لو ثار على معاوية ، يمكن ان تكون معاهدة الصلح ذريعة لإعلام معاوية ودعايته ضد ثورة الحسين (ع) ، وتصوّره بصورة ناقض لعهد وميثاقه ... ، على الرغم من ان الحسين (ع) ما كان يرى في عهده لمعاوية عهداً حقيقياً بالرعاية والوفاء^{٣١} . ((فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين (ع) من الدعوة الى نفسه أظهر أمره

بحسب الامكان ، وأبان حقه للجاهلين به حالاً بعد حال ، الى ان اجتمع له في الظاهر الانتصار ، فدعا عليه السلام الى الجهاد ، وشمرّ للقتال))^{٣٢} .

٢ - تلبّس معاوية بالدين : لقد سلك معاوية كل الطرق في سبيل تثبيت اركان حكمه ، فرأى في الدين خير عباءة يتستر بها ليوهم عامة الناس بانه يطبق تعاليم الاسلام وما جاء به القرآن الكريم والنبي محمد (ص) لأنه ((يدرك جيداً انه ليس ينبغي له وهو يحكم الناس بسطان الدين أن يرتكب من الاعمال ما يراه العامة تحدياً للدين الذي يحكم بسطانه ، بل عليه ان يضيف على اعماله طابعاً دينياً لتنسجم هذه الاعمال مع ما يتمتع به من المنصب ، وأما ما لا يمكن تغطيته وتمويهه من التصرفات فليرتكبه في السر))^{٣٣} مع خاصته وعماله واسرته ، لمحاربة الدين ، وملاحقة آل بيت الرسول (ص) وصحابته المقربين . وعلى الرغم من ان شخصية معاوية المناوئة للإسلام والمسلمين ، لم تكن خافية على الامام الحسين (ع) فانه لم يقيم بالثورة لأنه ((لو كان الامام الحسين يثور في عهده ، لكان من السهل عليه أن يقدم ثورته الى الرأي العام على انها نزاع سياسي على السلطة وليست ثورة للحق على الباطل))^{٣٤} ، عندئذ سعى الامام الحسين (ع) الى تعرية سياسة معاوية الفاسدة ، بمواجهتها بحملة اعلامية كبيرة لكشف زيفها وانحرافها .

٣ - التحضير والاعداد للثورة : لم يكن الامام الحسين (ع) يفكر بتفجير الثورة بوجه معاوية

للسببين آنفي الذكر ولعلمه ان الظروف لم تنضج بعد للقيام بها فلبثت الامة عشرين عاماً تحت وطأة الظلم والاضطهاد والحرمان ، وعاش خلالها الامامان الحسن والحسين (ع) صراعاً مريراً مع معاوية وناهضاً سياسته الظالمة وحكومته الفاسدة . وبعد استشهاد الامام الحسن (ع) سنة (٥٠) هجرية وتسلم الامام الحسين (ع) الامامة ، اخذ يعد للثورة ويبذل قصارى جهده للوقوف بوجه كل التصرفات اللإنسانية التي يقوم بها معاوية ، وسلك في ذلك عدة سبل منها :

أ - الخطب والرسائل الاعتراضية : شهدت الاعوام العشرة من إمامة الحسين (ع) مواجهة سياسية بينه وبين معاوية ، عبرت عن موقف الامام المتصلب والواضح من معاوية وحكومته ، وحفلت بالخطب والرسائل التي تحمل نقداً لاذعاً وصريحاً ، وبخاصة عندما أقدم على أخذ البيعة ليزيد^{٣٥} . وكانت سياسة الامام الحسين (ع) تجاه معاوية كما يرى طه حسين ((مقوية للشيعة ومضعفة لها في وقت واحد . كانت مضعفة لها لأنها جرّت على كثير من أنصار أهل البيت محناً قاسية . وكانت مقوية لها لأنها جعلت الشيعة مضطهدين أشد الاضطهاد و أقساه))^{٣٦} ، لأن الناس تميل مع المضطهدين الذين تلم بهم المحن ، وتنصرف قلوبها عن السلطان الذي يدفع الى الظلم ويمعن فيه ... و ((لذلك عظم أمر الشيعة في الاعوام العشرة الاخيرة من حكم معاوية وانتشرت دعوتهم أي انتشار في شرق الدولة الاسلامية وفي جنوب بلاد العرب ، ومات معاوية حين مات ،

وكثير من الناس وعامة أهل العراق بنوع خاص يرون بغض بني امية وحب أهل البيت لأنفسهم ديناً))^{٣٧} ، وما كان ذلك يتحقق لولا جهاد الامام الحسين (ع) على الجبهة السياسية بالخطب والاعتراض والاحتجاج ضد الانحراف والفساد والظلم ... الذي استشرى في عهد معاوية ، فقد سعى الامام الحسين (ع) الى كشف سياسة معاوية المنحرفة وتعريتها امام الناس ، فتبين للمسلمين في شرق الدولة وغربها انّ أمورهم - مع معاوية - تصير الى شر عظيم

ومن هنا فإن ((الشيء الذي ليس فيه شك ، هو ان الذين عاصروا معاوية من المسلمين في شرق الدولة وغربها ، لو رُدّت اليهم امورهم ، وطلب اليهم أن يختاروا لأنفسهم اماماً ، و أن يختاروه أحراراً غير مستكرهين ، ولا مبتغين شيئاً الاّ صلاح دينهم وديناهم ، لما اختاروا معاوية بحال من الاحوال ، لانهم بلوا سياسته وخبروا عمّاله ، ورأوا أن امورهم تصير الى شر عظيم ، اذا قاسوها الى ما كانت عليه في تاريخهم القريب فهم يحكمون بالخوف لا بالرضى ، ويؤاسون بالرغب والرهب ، لا بما ينبغي أن يُساس به المسلمون من كتاب الله وسنة رسوله ، وأموالهم العامة ليست إليهم ، وإنما هي الى ملكهم وولاتهم يتصرفون فيها على ما يشتهون ، لا على ما يقتضيه الحق والعدل والمعروف))^{٣٨} فبعضهم يرفل بالنعيم ويغرق في الثراء ، من بطانة معاوية ومن المقربين للسلطة ، وسائر الناس مضطهدون محرومون ، يعصف بهم الجوع والعري وتتخطفهم

يدُ السلطان وعيونه ، غير آمنين على دمائهم واموالهم وكرامتهم ... فقد سعى معاوية الى جعل الناس شيعاً ، يرفع طائفة منهم ويستضعف طوائف اخرى ، فأغرى العداوة بينهم . اذ ((الصلّات الضخمة تُعطى لكثير من الناس تشجيعاً لبعضهم على المضي في الطاعة والاذعان ، وإغراء لبعضهم الآخر بالسكوت عن الجهر بالحق والقيام دونه ، أشراف الحجاز غارقون في الثراء من هذه الصلّات ، التي تُشترى بها طاعة ضعفائهم ويُشترى بها سكوت أقويائهم . وأهل الشام غارقون في الثراء ، موسّع عليهم في السلطان لأنهم جند الملك وحماة دولته . وأهل العراق مضطهدون لأنهم بين شيعة لعليّ وبين خارج على الجماعة ، وبين قوم آخرين يُصنع بهم ما يُصنع بأهل الشام والحجاز وأهل الاقطار الاخرى مستغلون مستذلون ، تجبى منهم الاموال لتحمل الى الشام فتنفق فيما يحب الملك أن ينفقها فيه . ودمائهم ليست حراماً على الملك ولا على عماله ، وانما يستحل منها الملك والعمال ما حرّم الله ، لا إقامة لحدود الدين ، ولكن تثبيتاً لسلطان الملك))^{٣٩} . ولا ريب في أن هذا الواقع المتناقض والتفاوت الاجتماعي المريب والتوجس في ضمائر الناس خيفة على دينهم واموالهم وحياتهم ... قد خلق أرضية خصبة ، انبثت معارضة واسعة ضد حكومة معاوية ، وثواراً بعزيمة صلبة لا تلين وروح وثابة لا تعرف الخوف .

ب — الاجتماع بالوفود في اجتماع الحج الكبير : إن الاجتماع بالناس والتحدث اليهم وجهاً لوجه

يُعد من السبل الناجحة والمؤثرة ، استثمارها الامام الحسين (ع) لفضح فساد نظام حكم معاوية وتهئية ارضية للثورة عليه ، وقد ذُكر ان الامام الحسين (ع) عقد في مكة مؤتمراً سياسياً عاماً دعا فيه جمهوراً كبيراً ممن شهد موسم الحج من المهاجرين والانصار والتابعين وغيرهم من سائر المسلمين فانبرى (ع) خطيباً فيهم . ذكر الطبرسي في الاحتجاج ((فلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي — عليهما السلام) وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس معه . وقد جمع الحسين بن علي — عليهما السلام — بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم ، من حجّ منهم ومن لم يحج ، ومن الانصار ممن يعرفونه وأهل بيته ، ثم لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أبنائهم والتابعين ، ومن الانصار المعروفين بالصلاح والنسك الاّ جمعهم فاجتمع إليه بمنى اكثر من ألف رجل ، والحسين عليه السلام ، في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة ، فقام الحسين — عليه السلام — فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فإن هذا الطاغية [يعني معاوية] قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم ، وإنّي أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني ، وإن كذبت فكذبوني ، اسمعوا مقالتي ، واكتموا قلبي ، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم ومن أمنتموه ووثقتكم به فادعوه الى ما تعلمون ، فأني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب ، والله متمّ نوره ولو كره

الكافرون . فما ترك الحسين — عليه السلام — شيئاً أنزل فيهم من القرآن إلا قاله وفسره ، ولا شيئاً قاله الرسول — صلى الله عليه وآله — في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه ، وفي كل ذلك يقول الصحابة : ((اللهم نعم ، قد سمعناه وشهدناه)) ويقول التابعون : ((اللهم نعم ، قد حدثناه من نصدقه ونأتمنه)) حتى لم يترك شيئاً إلا قاله ، ثم قال : أشدكم بالله ألا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ، ثم نزل وتفرق الناس على ذلك ^{٤١} . فكان مؤتمراً كبيراً وسّع قاعدة الاعداد للثورة فاتسعت مكاناً وزماناً ، اذ تفرق المؤتمرون على ما عرضه الامام الحسين (ع) ، ليكونوا مبلغين رسالة نهضة الامام الحسين (ع) الى شعوبهم واممهم ممن عتم عليهم معاوية لستر مساوئه ومساوئ حكومته الفاسدة .

اسباب ثورة الامام الحسين (ع)

جـ — الاستيلاء على اموال لحكومة معاوية : من السبل التي سلكها الامام الحسين (ع) للاعداد للثورة ، سعيه للاستيلاء على اموال لحكومة معاوية — التي هي بالاصل اموال الشعب المظلوم — فقد تعرض الحسين (ع) واصحابه لقافلة اجتازت المدينة المنورة تحمل اموالاً من اليمن الى دمشق ، فعمد الامام الحسين (ع) الى الاستيلاء عليها ، وكتب الى معاوية ((من الحسين بن علي الى معاوية بن ابي سفيان ، أما بعد : فإن عيراً مرت بنا من اليمن تحمل اموالاً وحلاً وعنباً وطيباً إليك لتودعها خزائن دمشق ، تعل بها بعد النهل بني ابيك ، واني احتجت اليها فاخذتها حتى يبايعوا ^{٤٣} .

تظافرت اسباب عدة دفعت الامام الحسين (ع) للخروج على يزيد وعلان الثورة ضد حكومته الجائرة ومنها :

١ — رفض بيعة يزيد : لما بويع ليزيد بالخلافة بعد وفاة معاوية ، لم يكن ليزيد همّة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته ، فكتب الى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان عاملهم على المدينة يخبره بموت معاوية ويأمره ان يأخذ البيعة من الحسين (ع) قسراً ، كتب اليه في صحيفة كأنها أذن فأرة : أما بعد ، فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا ^{٤٣} .

الاسلام وفيهما عاش الرسول الكريم (ص)
والائمة الاطهار والصحابه الكرام .

وسعوا لاختاد نور الاسلام ليعود الناس
الى الجاهلية ويحكمونهم باسم الاسلام ، لذا امعن
يزيد في طلب البيعة له من الامام الحسين (ع)
ليضيفي الشرعية على حكمه لان ((البيعة هي
العهد على الطاعة ، كأن المباع يعاهد أميره على
ان يسلم له النظر في أمر نفسه وامور المسلمين
لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به
من الامر على المنشط والمكره وكانوا اذا بايعوا
الامير عقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً
للعهد فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري فسمي بيعة
، مصدر باع وصارت البيعة مصافحة بالأيدي ،
هذا مدلولها في عرف اللغة ومعهود الشرع))^{٤٧} ،
ولما كانت البيعة تمثل عقد الطاعة للحاكم
لممارسة الحكم ، فقد وقف الامام الحسين (ع)
ضد بيعة يزيد اذ كان فاجراً فاسقاً منحرفاً عن
الاسلام ومبادئه السامية . فخرج الامام الحسين (ع)
عليه - ثائراً واعلن ثورته بوجهه .

٢ - دعوة اهل الكوفة للحسين (ع) : بعد دخول
الامام الحسين (ع) مكة في الثالث من شعبان
وتصديه لحكومة يزيد الفاسدة وكشف جرائمها
وانحرافها ... وفي الوقت نفسه بلغ اهل الكوفة
موت معاوية ، وامتناع الحسين (ع) من البيعة
ليزيد ونزوله بمكة للاعداد للثورة بوجه يزيد ،
حينئذ اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد
بالكوفة وتذكروا أمر الحسين (ع) ومسيره الى
مكة ، وكتبوا اليه كتباً من رؤسائهم من سليمان

ولا شك في ان الامام الحسين (ع) كان
يعارض ولاية يزيد - بشدة - منذ عهد معاوية
وكيف يذعن لمبايعة يزيد الذي تجاهر بالفجور
وانتهاك الحرمات وشرب الخمر والغناء والطرب
فقد ذكر المسعودي في مروج الذهب في فسوق
يزيد وعماله : ((وكان يزيد صاحب طرب
وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على
الشراب ، وجلس ذات يوم على شرابه ، وعن
يمينه ابن زياد ، وذلك بعد قتل الحسين (ع)
فاقبل على ساقيه فقال :

اسقتي شربة تروني مشاشي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسد يد مغنمي وجهادي

ثم امر المغنين فغنوا به ، وغلب على
اصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق .
وفي ايامه ظهر الغناء بمكة والمدينة ، واستعملت
الملاهي ، وأظهر الناس شرب الشراب))^{٤٨} ، وقد
اشاع بنو امية الفساد بين الناس ، وحملوهم عليه
- طوعاً وكرهاً - فقد اصبحت المدينة - مدينة
الرسول (ص) - أهم مراكز الغناء في العصر
الاموي وامتد الى مكة المكرمة ، فكان ((اول من
اتخذ الغناء وآوى المغنين من بني امية ، يزيد بن
معاوية))^{٤٩} فجعلوا من المدينة ومكة تتنافسان في
الغناء وما يدل على ذلك ان خلفاء دمشق يطلبون
مغنيين غالباً من المدينة ، ومكة - ايضاً - تطلب
مغنيين من المدينة^{٥٠} ، وما كان ذلك من بني امية
الا لاشاعة الفساد والانحراف فبدأوا بهتك حرمة
مكة والمدينة ففيهما نزل القران وانتشرت رسالة

بن صرد ومن المسيب بن نجيه ، ورفاعة بن شداد ، وحبيب بن مظاهر ، وشبث بن ربعي ... وغيرهم من اعيان الشيعة ورؤساء أهل الكوفة ، وكتبوا قريبا من نحو مائة كتاب : وسيروا الكتب مع عبد الله بن سبع الهمداني ، وعبد الله بن والي ، وهم يحثونه فيها على القدوم عليهم والمسير اليهم على كل حال ، وكتاب واحد عام على لسان الجميع وارسلوه مع القاصدين^{٤٨} ، نصه ((بسم الله الرحمن الرحيم ، للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة ابيه (عليه السلام) أما بعد فإن الناس منتظرونك لا رأي لهم في غيرك ، فالعجل العجل يا ابن رسول الله لعل الله تعالى أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد بك المسلمين والاسلام بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته))^{٤٩} ، فقرأ الامام الحسين (ع) الكتب ، وسأل الرسل عن الناس ثم كتب مع هاني بن هاني ، وسعيد بن عبدالله ((بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي ، الى الملاء من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد : فان هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم ، وكان آخر من قدم عليّ من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلکم ، إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى ، وإنني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فان كتب إلي انه قد اجتمع ملائكم وذوي الحجا والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم ، وقرأت في كتبكم فاني أقدم اليكم وشيكاً ان شاء الله ، فلعمري ما الامام الا الحاكم بالكتاب القائم

بالقسط الداين بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله ، والسلام))^{٥٠} ، ومن الجدير بالذكر ان امتناع الامام الحسين (ع) عن مبايعة يزيد اسبق من دعوة الكوفيين له من الناحية الزمنية فقد وصلت أول رسالة من الكوفة الى الامام الحسين (ع) بعد اربعين يوماً من اقامته في مكة^{٥١}.

٣ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : يعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في مقدمة الاسباب التي ثار من اجلها الامام الحسين (ع) ، لانهما من مقومات الدين ، وبهما نزل القرآن الكريم ، قال تعالى : ((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون))^{٥٢} ، وفي قوله تعالى : ((كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))^{٥٣} ، وفي قوله تعالى : ((يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين))^{٥٤} الى غير ذلك من الآيات^{٥٥} فكان شعار ((الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)) شعار الثورة ، وقضية الحسين (ع) الكبرى ، فقد حملت نهضة الحسين (ع) العظيمة هذا الشعار ، وحمله الحسين (ع) بين جوانحه ، وملك كيانه وسرى في عروقه وروحه الحية الطاهرة ، ونفسه الابية لمجاهدة الكفر والفساد والفجور والانحراف ، ميمماً ارض العراق صوب كربلاء بعزيمة صلبة لاتلين وروح وثابة لا يملكها الا الثائرون ، وهو ينادي ((اني لم اخرج أشراً ولا بطراً ، ولا ظالماً

- ولا مفسداً ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي وابي اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر ((من ذلك نجد ان خروج الحسين (ع) بوجه يزيد وعلان الثورة عليه لخصه الامام الحسين (ع) — :
- أ — طلب الاصلاح في امة جده محمد (ص) وأبيه علي بن ابي طالب (ع) .
- ب — الامر بالمعروف .
- ج — النهي عن المنكر .
- د — السير على سيرة جده محمد (ص) وابيه علي (ع) .
- لذا كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الدافع الاساسي للثورة الحسينية ، ومن ذلك قرر الامام الحسين (ع) القيام بالثورة بوجه يزيد ، حتى لو لم يطلب منه البيعة قسراً ، واصرّ (ع) على مواصلة الجهاد حتى لو لم يبايعه اهل الكوفة برسلهم ورسائلهم من ذلك يمكننا القول : ان اسراع يزيد بالمطالبة بأخذ البيعة من الامام الحسين (ع) ، وان مبايعة اهل الكوفة للحسين (ع) وهو في مكة ، هما نتيجة لتصميم الحسين (ع) واصراره على القيام بالثورة ، ولم تكونا سبباً للثورة ، لذا بادر يزيد بالارسال الى الحسين (ع) لأخذ البيعة منه ، وهو يعلم ان جواب الحسين (ع) ((مثلي لا يبايع مثله ابداً)) لدفعه الى التعجيل بالثورة ، اذ كان يزيد يعيش على وجل ، لعلمه ان الحسين (ع) قائم بوجهه لا محالة ، وان اهل العراق يعلمون بحماسة الحسين (ع) وقوة ارادته ، وايمانه بعدالة قضيته ، واصراره على
- الثورة ، فارسلوا اليه رسلهم وكتبهم مؤيدين مستبشرين بقدومه .
- اهداف الثورة الحسينية :
- للالثورة الحسينية أهداف كثيرة ، تنضوي تحت ثلاثة أهداف رئيسة هي : التبليغ والاعلام — تحرير ارادة الامة — حفظ الدين باسقاط المشروع الاموي وسلب الشرعية من الحكومة .
- * — التبليغ والاعلام :
- ان نهضة الامام الحسين (ع) بوجه حكومة يزيد الفاسدة ، كانت حركة تبليغية واسعة واعلام كبير لايضاح مبادئ الدين ، ولإيقاظ الغافلين والمغفلين ، وتوعية الانظمة الفاسدة حتى قيام الساعة . وقد آتت هذه النهضة المقدسة اكلها ، قبل المعركة على ارض كربلاء وفي اثنائها وبعد المعركة :
- اولاً — التبليغ قبل المعركة : وتوزع على محطات مختلفة وهي :
- أ — في المدينة المنورة
- ب — في مكة المكرمة .
- ج — الحركة والمسير باتجاه العراق .
- ثانياً — في ارض المعركة في كربلاء
- ثالثاً — بعد انتهاء المعركة .
- اولاً — التبليغ قبل المعركة :
- أ — في المدينة المنورة : عندما بويح ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه ، كتب الى أمير المدينة ، الوليد بن عتبة بن ابي سفيان : أما بعد

فخذُ حسيناً وعبداً لله بن عمر وعبداً لله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا ، والسلام . وعندما طلب الوليد بن عتبة البيعة من الحسين (ع) ، أجابه الحسين (ع) : إن مثلي لا يعطي بيعته سراً ، وخرج من عند الوليد ، مما اغاظ مروان ابن الحكم ، الذي اشار على الوليد بان يأخذ الحسين بالبيعة او يضرب عنقه . واجابه الوليد ((وبخ غيرك يا مروان ، انك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ، والله ما أحب ان لي ماطلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها ، وأني قتلتُ حسيناً ، سبحان الله ! أقتل حسيناً ان قال : لا ابايع ! والله اني لا اظن إمراً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة))^{٥٦}.

ان الموقف في المدينة المنورة ينطوي على امور تبليغية عدة :

١ - ان يزيد بن معاوية يعلم انه خليفة غير شرعي ، وغير مؤهل لقيادة الامة ، وان الحسين (ع) هو الخليفة الشرعي لذا امر الوليد بن عتبة ، بأخذ البيعة من الحسين (ع) أخذاً شديداً ليس فيه رخصة ، وهذا دأب الفاشلين والفاسقين والفاستدين - على مدى التاريخ - بمحاربة الاكفاء والصادقين لابعادهم عن ساحة قيادة الامم والشعوب .

٢ - ان امتناع الحسين (ع) عن البيعة وتهديده لمروان بن الحكم في مجلس الوليد وامام الملاء بقوله : يابن الزرقاء ، أنت تقتلني ام هو ! كذبت ومعه بنوه وبنو اخيه واخوته وجل اهل بيته . وما ان دخل الحسين مكة المكرمة وكان يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان ونزل بها حتى تداعى اليه الناس من اهل مكة يختلفون اليه ويأتونه وكذلك من بها من المجاورين والحاج

وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعَدَهُ ، أَلَا وَمَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مَهْجَتَهُ ،
مَوْطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ ، فَلْيَرْحَلْ مَعْنَا فَاتِي
رَاحِلٌ مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى)) .

وان خروج الامام الحسين (ع) من مكة
يوم التروية يعود الى اسباب عدة منها ^{٦٠} :

١ - الخشية من اغتياله في اثناء اداء مناسك
الحج وبذلك تنتهك حرمة مكة وحرمة الحج
والمناسك المقدسة ، فغادر مكة حفظاً على قدسية
الكعبة المشرفة .

٢ - المسابقة الى الكوفة اذ ارسل اليه اهلها -
من اعيان الشيعة ورؤساء اهل الكوفة - قريباً من
نحو مائة كتاب ... وهم يحتونه فيها على القدوم
عليهم والمسير اليهم على كل حال ، وكتاب واحد
عام على لسان الجميع كتبوه وارسلوه : ((بسم
الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي امير المؤمنين
، من شيعته ، وشيعة ابيه علي (عليه السلام) .
اما بعد فإن الناس منتظرونك لا رأي لهم في غيرك
، فاعجل العجل يا ابن رسول الله ، لعل الله تعالى
أن يجمعنا بك على الحق ، ويؤيد بك المسلمين
والاسلام بعد اجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله
وبركاته)) ^{٦١} .

٣ - رسالة مسلم بن عقيل : ومن اسباب اسراع
الحسين (ع) الى الكوفة ، رسالة مسلم بن عقيل
(ع) الى الحسين (ع) التي يخبره فيها ببيعة
اثنى عشر الفاً من أهل الكوفة ويأمره بالقدوم
اليها ^{٦٢} ، وجاء في رسالة مسلم (ع) الى
الحسين (ع) : ((أما بعد ، فإن الرائد لا يكذب

والمعتمرين من سائر اهل الآفاق . واقام (ع)
بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وذا القعدة
وثماني ليال من ذي الحجة ^{٦٣} ولما عزم الحسين (ع)
التوجه الى العراق طاف بالبيت وسعى بين
الصفاء والمروة وأحل احرامه وجعلها عمرة ،
وكان خروجه من مكة يوم التروية باهله وولده
ومن انضم اليه من شيعته ^{٦٤} .

وهنا يمكن القول : إن نزول الحسين (ع) في
مكة المكرمة ومكوته فيها مدة ليست بالقليلة يُعد
مرحلة تبليغية واسعة للثورة واعلاماً كبيراً من
خلال :

* لقاء الحسين (ع) بوفود الحاج والمعتمرين
من سائر البلاد الاسلامية : الذين سيعودون الى
بلدانهم وهم يحملون نفحات الثورة من مصادرها
الاصيلة من خطب الحسين التي تحمل طابع الثورة
والتضحية والاستشهاد لانجاز الوعد الالهي فقام -
عليه السلام - خطيباً في المسجد الحرام قائلاً : ((
الحمد لله ، ما شاء الله ، ولا قوة الا بالله ، وصلى
الله على رسوله ، خط الموت على ولد آدم مخطئ
القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني الى اسلافي
اشتياق يعقوب الى يوسف ، وخير لي مصرع انا
لاقيه ، كأي باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين
النواويس وكربلاء ، فيملأن مني أكراشاً جوفاً ،
واجربة سغبى ، لامحيص عن يوم خط بالقلم ،
رضا الله رضانا اهل البيت ، نصبر على بلائه
ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله
((صلى الله عليه وآله)) لُحْمَتُهُ ، بل هي
مجموعة له في حظيرة القدس ، تقرأ بهم عينه

اهله ، إنَّ جَمَعَ أهل الكوفة معك ، فأقبل حين تقرأ كتابي ، والسلام عليك))^{٦٣} .

٤ - ان خروجه (ع) من مكة في ذلك الوقت الحساس كان من اهم الوسائل الاعلامية ضد السلطة في ذلك العصر ، لان حجاج بيت الله الحرام قد حملوا الى اقطارهم نبأ خروج الامام الحسين (ع) وانه لم يتم الحج لانه غضبان على الحكم الاموي ، وانه قد اعلن الثورة على يزيد ، وما ينطوي ذلك على هز النفوس و اثاره التساؤل عند الامة ، بان هناك امراً عظيماً ، وحدثاً كبيراً ، حمل الحسين (ع) ان يخرج بأهله ، ونسائه واطفاله واهل بيته ميمماً ارض العراق .

ج - مسير الحسين (ع) باتجاه العراق الى الكوفة وكربلاء : خرج الحسين (ع) مودعاً الكعبة المشرفة يغذ السير الى الكوفة - بأهله واطفاله والنخبة المصطفاة من بني هاشم - لا يلوي على شيء منطلقاً قدماً عبر الصحراء وقد تلهّبت بالهجير والحذر والترقب متوجهاً صوب كربلاء بعزيمة صلبة لا تلين واصرار على الثورة كبير لا يملكها الا الثائرون .

وقد حفل هذا المسير باحداث - عبر المنازل التي نزل بها ركب الحسين (ع) - ذات قيمة تبليغية كبرى ومنها :

١ - اللقاء بالفرزدق : لما انتهى موكب الامام الحسين (ع) الى موضع يسمى بـ (الصفاح) التقى الشاعر الكبير ، الفرزدق ، همام بن غالب بالامام (ع) ، فسلم عليه وحياه ، وقال له : بأبي انت وامي يابن رسول الله ((صلى الله عليه وآله

((ما اعجلك عن الحج ؟ وبادره الامام الحسين (ع) بالسؤال عن الكوفة واهلها ، فقال الفرزدق : ياابن رسول الله (ص) قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية . وعلى الرغم من ذلك واصل الامام الحسين (ع) مسيرته بعزم وثبات ، ولم يثنه عن نيته قول الفرزدق في تخاذل الناس عنه ، وتجاوبهم مع بني أمية^{٦٤} . وفي ذلك دلالة على مدى ايمان الحسين (ع) بالقضية التي نهض من اجلها .

٢ - اللقاء مع زهير بن القين : لما وصلت قافلة الامام الحسين (ع) الى منطقة (زورد) اقام (ع) بعض الوقت ، في جانب منها ، وكان زهير بن القين البجلي نزل في جانب وكان عثماني الهوى . وحين دعاه الحسين (ع) ، انطلق اليه زهير على كره ، بعد ان قالت له زوجته (دلهم) : ايبعث اليك ابن بنت رسول الله ثم لا تأتيه ! سبحان الله ! لو أتيتهم فسمعت من كلامه ! ، واتاه زهير ، فما لبث أن جاء مستبشراً قد اشرق وجهه ، وأمر بفسطاطه وثقله ومناحه ، فقوَّض ، وحُمِّل الى الامام الحسين (ع) ، ثم قال لأمرأته : أنت طالق ، الحقي بأهلك فاني لا احب ان يصيبك من سببي الاّ خير ، ثم قال لاصحابه : من أحب منكم ان يتبعني والاّ فإنه آخر العهد^{٦٥} . ولا شك في ان لقاء الحسين (ع) بزهير بن القين ينطوي على قيمة تبليغية كبرى لنهضة الامام الحسين (ع) ويعد حدثاً تأريخياً محملاً بدلالات تتسع لمقاربة الاحداث لواقع المعركة على ارض كربلاء ،

- وتستجيب لما بعدها من أحداث ، وتثير تساؤلات كثيرة منها :
- أ - لماذا اعرض زهير بن القين في البدء عن مقابلة الحسين (ع) .
- ب - لماذا أثر كلام (دلهم) في حث زهير على الذهاب للقاء الامام الحسين (ع) .
- ج - ما الذي دار من حديث بينه وبين الامام الحسين (ع) .
- د - ماذا اسرّ اليه الامام الحسين (ع) حتى جعله يُغير موقفه هذا التغير الكبير تجاه الحسين (ع) فالتحق به دون تأخر .
- ٣ - الالتقاء بالحر الرياحي : نزل موكب الامام الحسين (ع) في (شراف) وفيها ماء كثير ، فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء ، فأكثرُوا ، ثم ساروا منها ، فنزلوا في (ذي حسم) فادركهم الحر بجيش ارسله ابن زياد لمتابعة مسير الحسين (ع) و ((هم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة ، والحسين واصحابه معتمون متقلدو أسيافهم ، فقال الحسين لفتيانه : اسقوا القوم ، وأرووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً ، فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفاً ، فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم ، واقبلوا يملئون القصاص والأتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس ، فاذا عبّ فيه ثلاثاً او اربعاً او خمساً عُزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها))^{٦٦} وممن تحدث - عن سماحة الامام الحسين (ع) ومروءته واريحيته واخلاقه
- العالية - علي بن الطعان المحاربي - وهو من جيش الحر - قائلاً ((كنت مع الحر بن يزيد ، فجئت في آخر من جاء من اصحابه ، فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال : أنخ الراوية - والراوية عندي السقاء - ثم قال : يا ابن اخ ، أنخ الجمل ، فأنخته ، فقال : اشرب ، فجعلت كلما شربتُ سال الماء من السقاء ، فقال الحسين : اخنث السقاء - أي اعطفه - قال : فجعلت لا ادري كيف افعل ! قال : فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي))^{٦٧} .
- وفي ذلك رسالة تبليغية كبرى تعكس شهامة الحسين (ع) واصحابه ومروءتهم ، وتنطوي على قدسية القضية التي خرجوا من اجلها . ونبل النهضة الحسينية الخالدة .
- ٤ - التحاق الطرماح : التحق اربعة نفر ومعهم دليلهم الطرماح بن عديّ ، بركب الحسين (ع) فلما انتهوا الى الامام الحسين انشده الطرماح :
- يا ناقتي لاتذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر آل رسول الله أهل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البُتر حتى تحلّي بكريم النجر
بماجد الجد رحيب الصدر اتى به الله لخير أمر
عمره الله بقاء الدهر يمالكك النفع معاً والضرر
امدد حسيناً سيدي بالنصر على الطغاة من بقايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر يزيد لا زال حليف الخمر
والعود والصنج معاً والزمر وابن زياد الغُهر وابن الغُهر^{٦٨}
- وطالما يكون الشعر مادة تبليغية واعلامية ساخنة ، فقد ترك - ما قاله الطرماح - في النفوس اثراً طيباً وحماسة كبيرة لدى الثائرين ،

وفي ذلك قال الامام الحسين (ع) ((أما والله أني لأرجو أن يكون خيراً ما اراد الله بنا ، قتلنا ام ظفرنا))^{٦٩} ، وبقيت مقطوعة الطرمح تحكي قصة تضحية لامثيل لها على مدى التاريخ واصرار خير شيوخ وفتية واطفال ونساء ... على مقاومة الظلم والقهر والاحراف ووقوفهم بوجه الطغاة الفاسدين ...

٥ - اللقاء بعبيد الله بن الحر الجعفي : وسار موكب الامام الحسين (ع) حتى انتهى الى قصر بني مقاتل ، فنزل به ، فاذا هو بفسطاط مضروب ، فسأل عن صاحبه ، فقيل له ، لعبيد الله بن الحر الجعفي ، فبعث اليه ، ولما تردد عن مقابلة الحسين (ع) جاءه الحسين (ع) ودعاه الى الخروج معه ، فاعتذر وفي ذلك قال الجعفي : دخل عليّ الحسين (ع) ، فما رأيت احداً قط أحسن ولا أملاً للعين من الحسين (ع) ، ولا رفقت على أحد قط رفقي عليه حين رأيته يمشي والصبيان حوله ، فقال له الحسين (ع) ، ما يمنعك يا ابن الحر أن تخرج معي ، فأجابه ابن الحر ، لو كنت كائناً من أحد الفريقين لكنت معك ثم كنت من أشد اصحابك على عدوك ، فأنا احب ان تعفيني من الخروج معك^{٧٠} .

ولكن ابن الحر الجعفي ندم على عدم نصرته للامام الحسين فرثاه بشعر يفيض حزناً ولوعة يا لك حسرة ما دمت حياً تردّد بين حلقي والتراقي حسين حين يطلب بذل نصري على أهل العداوة والشقاق وكو أني أواسيه بنفسي لنلت كرامة يوم التلاقي مع ابن المصطفى نفسي فداه فيا لله من ألم الفراق

غداة يقول لي بالقصر قولاً أتتركننا وتزعم لاتطلاق فلو فلق التلهف قلب حياً لهم اليوم قلبي بانفلاق قد فاز الألى نصروا حسيناً وخاب الآخرون أولو النفاق^{٧١}
ان هذه المقطوعة الشعرية وما تقطر به من حشرات تفصح عن مدى الاسى والحزن الذي حلّ بالامة لعدم نصره قضية الحسين (ع) العادلة ، وتبعث برسالة صادقة ، بان الذين نصروا الحسين (ع) فازوا بالدنيا والآخرة وخاب الآخرون ...

وتأكد للجعفي ولغيره ، بان الذي حرم نفسه من نصره الحسين (ع) قد حُرم من الفوز بالسعادة الابدية في الدنيا والآخرة وفي ذلك قال الجعفي معرضاً بالدعي الغادر ابن زياد ، ومعبراً عن ندمه لخذلان الامام الحسين (ع) .

يقول أمير غادر حق غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة ونفسي على خذلاته واعتزله وبيعة هذا الناكث العهد لاهمه فوا ندمي ألا أكون نصرته ألا كل نفس لا تسدّد نادمه وإني لأني لم أكن من حماته ذو حسرة ما إن تفارق لازمه سقى الله أرواح الذين تأزروا على نصره سقيا من الغيث دائمه وقفت على أجداتهم ومحالهم فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه لعمرى لقد كانوا مصاليت في الوعى سراعاً إلى الهيجا حمأة ضيارمه تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيا فيهم آساد غيل ضراغمه وما إن رأى الراؤون أصبر منهم لدى الموت سادات وزهراً فمأقمه أتقتلهم ظلماً وترجو ودائنا فدع خطئة ليست لنا بملائمته لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناغم منا عليكم ونافمه أهم مراراً أن أسير بجحفل إلى فية زاغت عن الحق ظالمته^{٧٢}

ثانياً - في ارض المعركة في كربلاء :

زخرت معركة كربلاء بفيض اعلامي كبير ، وصوت تبليغي مدوّ ، فهي - بحق - من اغنى الوقائع التاريخية التي دعمتها المسانيد المعتبرة - فشهودها الرجال والنساء والاطفال من آل البيت - ((عليهم السلام)) ، ومن اصحاب الحسين (ع)

(الابرار ، وسفرها الخالد ، الخطب والاراجيز
للامام الحسين (ع) واخوانه وابنائهم واصحابه ،
في ساحة المعركة ، فمعركة كربلاء ليست كسائر
المعارك ، وساحة كربلاء ليست كسائر الساحات ،
لان معركة كربلاء ، هي معركة الحق ضد الباطل
وساحة كربلاء هي ساحة مقدسة ، حفلت بالتحدي
والصمود والاباء والايمان ، روّتها ازكى الدماء ،
وضم ثراها اجساد ازكى الشهداء ، الذين واجهوا
عساكر الحقد والشر والجهل والكفر التي زحفت
عليها ، يقودها اعلى الرجال وأخبثهم وفي
مقدمتهم عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد
والحصين بن تميم السكوني وشبث بن ربعي ويزيد
بن ركاب الكلبي ، وغيرهم ...

بأمر من يزيد بن معاوية ، وأحاطت هذه
الجحافل الجرارة بمعسكر الحسين (ع) عصراً
فما زاد ذلك اصحاب الحسين (ع) وأهل بيته الا
عزيمة وثباتاً وشوقاً الى اللقاء بالعدو ، حينئذ
طلب الامام الحسين (ع) - من العدو - ليلته
للصلاة والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن ، وجمع
اصحابه عند المساء وقال لهم : ((أثنى على الله
تبارك وتعالى أحسن الثناء ، وأحمدته على السراء
والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن كرمتنا
بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ،
وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، ولم تجعلنا
من المشركين ، أما بعد ، فإني لا أعلم اصحاباً
أولى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا
أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني جميعاً
خيراً ، ألا وإني اظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً

، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ،
ليس عليكم مني ذمام ، هذا ليل قد غشيكم فأتخذوه
(جماً) ^{٧٣} ، فكان جواب اصحاب الحسين (ع) ،
لن نفارقك حتى لو نقتل ألف قتله ، انفسنا لك
الفداء ، ونقيك بنحورنا وجباهنا ، وايدينا ، فاذا
قتلنا ، كنا وفينا وقضينا ما علينا ، قالوا ذلك
بصوت واحد ، ومن قلب واحد عامر بالايمان
ومستعد للتضحية ^{٧٤} . لمواجهة اكثر من عشرين
الف مقاتل ، بين فارس وراجل ، حالوا بين
الحسين (ع) واصحابه وبين الماء ^{٧٥} عند ذلك
رفع الامام الحسين (ع) يديه الى السماء وقال ((
اللهم أنت ثقتي في كل كرب ، وانت رجائي في كل
شدة ، وانت لي في كل أمر نزل بي ، ثقة وعده ،
كم من هم يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ،
ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلته
بك وشكوته اليك ، رغبة مني إليك عن سواك
ففرجته عني ، وكشفته فأنت ولي كل نعمة ،
وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل رغبة)) ^{٧٦} ، وما
أن بدأ المجرمون المعركة برمي معسكر الحسين (ع)
بالسهام ، حتى علت الاصوات من اصحاب
الحسين واهل بيته مكبرة - الله اكبر - للمواجهة
، بالسهم والرمح والسيوف... تسبقها الخطب
والاراجيز للنصح والتبليغ والحماسة ، وما كان
من الامام الحسين (ع) الا ان دعا براحلته
فركبها ، ونادى بأعلى صوته - مبلغاً وناصحاً
ومحذراً - ((يا أهل العراق - وجلهم يسمعون -
فقال : أيها الناس إسمعوا قلبي ، ولا تعجلوا حتى
اعظكم بما يحق لكم عليّ وحتى أعذر اليكم ، فإن

واندفع الشيخ الجليل برير بن خضير
لنصيحة جيش عمر بن سعد قائلاً : يا معشر
الناس ، إنّ الله بعث محمداً ((صلى الله عليه وآله
بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً
منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد
وكلابها ، وقد حيل بينه وبين ابنه . ولكن اعداء
الله خلعوا الشرف والحياء ، فقالوا له : يا برير ،
قد اكرت الكلام فأكفف عنا فوالله ليعطش الحسين
كما عطش من كان قبله ، ووجه إليهم النصيحة
والإرشاد قائلاً : يا قوم ، إنّ ثقل محمد ((صلى
الله عليه وآله)) قد أصبح بين أظهركم ، وهؤلاء
ذريته وعترته وبناته وحرمة ، فهاتوا ما عندكم
وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم ؟ فاجابوه :
نريد أن نمكّن منهم الامير عبيد الله بن زياد فيرى
رأيه))^{٧٩} .

وآنبرى الى ساحات القتال والجهاد عمرو بن
قرظة الانصاري - رضي الله عنه - وهو يرتجز:
قد علمت كتيبة الانصار إني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري
وبرز حبيب بن مظاهر ، وهو من اشد
اصحاب الامام الحسين (ع) سروراً وغبطة بما
يصير اليه من الشهادة بين يدي الحسين (ع) ،
فارتجز :

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هجاء وحرب تسعر
وانتم منا لعمرى أكثر ونحن أوفى منكم واصبر
وحمل زهير بن القين على معسكر ابن زياد وهو
يرتجز :

أنا زهير وأنا ابن القين اذودكم بالسيف عن حسين
إنّ حسيناً أحد السبطين من عترة البرّ التقى الزين

اعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ، وان لم
تعطوني النصف من انفسكم فأجمعوا رأيكم ، ثم لا
يكن أمركم عليكم غمة ، ثم اقضوا إلي ولا
تنظرون ، إن وليي الله الذي نزل الكتاب ، وهو
يتولى الصالحين ، ثم حمد الله واثنى عليه ، وذكر
الله بما هو أهله ، وصلى على النبي ((صلى الله
عليه وآله)) وعلى ملائكته وأنبيائه ، فلم يسمع
متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه))^{٧٧} ثم
توالت خطب اصحاب الحسين (ع) واهل بيته
واراجيزهم ، عند منازل الاعداء في ساحة
المعركة ، نذكر بعضاً منها ، بما تتسع له حدود
البحث .

فقد انبرى زهير بن القين - رضي الله
عنه - فالقى خطاباً حافلاً بالنصيحة والارشاد قائلاً
((يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب الله ، إنّ
حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى
الآن إخوة وعلى دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم
السيف ، وانتم للنصيحة منّا أهل ، فاذا وقع
السيف انقطعت العصمة ، وكنا أمة ، وانتم امة ،
إنّ الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد ((صلى
الله عليه وآله)) لينظر ما نحن وانتم عاملون ،
إنا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية ابن
الطاغية عبيد الله بن زياد ، فإنكم لاتدركون منهما
الآ سوء عمر سلطانهما ، ليسملان أعينكم ،
ويقطعان أيديكم وأرجلكم ، ويمثلان بكم ،
ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أمثالكم
وقراءكم ، أمثال حُجر بن عدي وأصحابه ، وهائى
بن عروة وأشباهه))^{٧٨} .

ذاك رسول الله غيرُ مين أضربكم ولا ارى من شين^{٨٠}
وبعد استشهاد اصحاب الحسين (ع) ،
هَبَّ أبناء الاسرة النبوية شباباً واطفالاً للتضحية
والفداء ، فبرز علي الاكبر بحسن طلعتة وشجاعته
يحمل هيبة جده الرسول ((صلى الله عليه وآله))
وشجاعة ابيه علي (ع) ، وإباء ابيه الحسين (ع)
وهو يرتجز :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبى
تالله لا يحكم فينا ابن الدّعي وبرز جعفر
بن عقيل الى ساحات الجهاد وهو يرتجز :
أنا الغلام الابطيح الطالبى من معشر في هاشم وغالب
نحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين سيّد الأطناب
وكان لأبي الفضل العباس بن علي بن ابي

طالب (ع) جولات مشهودة في ساحات المعركة ،
فقد ابلى بلاءً حسناً في معركة كربلاء الخالدة وآثر
ابو الفضل أخاه الحسين (ع) وفداه وبروحه ،
وواساه في اقصى المحن والخطوب ، فعندما انتهى
الى الماء في نهر الفرات تذكر عطش اخيه
الحسين (ع) ومن معه من النساء والاطفال ،
ورمى الماء من يده وهو يقول :

يانفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كُنتِ أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين
وعندما قطعت يمينه لم يأبه بما حل به وراح
يرتجز :

والله إن قطعتُم يميني إني احامي أبداً عن ديني
وعن امام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين^{٨١}
ثالثاً - ما بعد انتهاء المعركة :

انتهت المعركة على ارض كربلاء بعد
استشهاد الامام الحسين (ع) واصحابه واهل بيته
، وتركت الاجساد الطاهرة على ثرى كربلاء ،
وحملت الرؤوس الالبية على الرماح مع موكب
السبايا ، حينئذ بدأت مرحلة ((تبليغية واعلامية
)) كبرى ، تمتد على مديات واسعة ، تتسع دائرتها
على امتداد الزمان والمكان حتى قيام الساعة ،
وكان ابطالها من آل البيت : السيدة زينب بنت
علي (ع) والامام زين العابدين (ع) وغيرهم :
ففي الكوفة : دخل موكب السبايا
والرؤوس ، فاذا نساء اهل الكوفة ينتدبن مشققات
الجيوب ، والرجال معهن يبكون . فاشارت زينب
اليهم أن اسكتوا ، فانصتوا ، فارتدت الانفاس
وسكنت الاجراس ثم قالت - بعد حمد الله تعالى -
والصلاة على رسوله - صلى الله عليه وآله - :
((أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْخُتَلِ وَالْغَدْرِ
وَالْخَذَلِ أَلَا فَلَا رَقَاتِ الْعِبْرَةَ وَلَا هِدَايَ الزَّفَرَةَ إِنَّمَا
مِثْلُكُمْ كَمِثْلِ اللَّيِّ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا
تَتَخَذُّونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ- هَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصِّلَفُ
وَالْعُجْبُ وَالشَّنْفُ وَالْكَذِبُ وَمَلَقُ الْمَاءِ وَغَمْرُ
الْأَعْدَاءِ أَوْ كَمَرَعَى عَلَى دِمْنَةٍ أَوْ كَفِضَةٍ عَلَى
مَلْحُودَةٍ أَلَا بِنَسِ مَا قَدِمَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ أَ تَبْكُونَ أَخِي أَجَلُ
وَاللَّهِ فَابْكُوا فَإِنَّكُمْ أَحْرَى بِالْبُكَاءِ فَابْكُوا كَثِيرًا
وَأَضْحَكُوا قَلِيلًا فَقَدْ أَبْلَيْتُمْ بَعَارَهَا وَمَنَيْتُمْ بِشَنَارِهَا
وَلَنْ تَرَحُّضُوهَا أَبَدًا وَأَنْتُمْ تَرَحُّضُونَ قَتْلُ سَلِيلِ خَاتَمِ
النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
وَمَلَأْذِ حَرْبِكُمْ وَمَعَاذُ حِزْبِكُمْ وَمَقَرُّ سَلَمِكُمْ وَأَسِي

كَلِمَكُمْ وَمَفْزَعُ نَازِلَتِكُمْ وَالْمَرْجِعُ إِلَيْهِ عِنْدَ مُقَاتَلَتِكُمْ -
وَمَدْرَةُ حُجْبِكُمْ وَمَنَارٌ مَحَجَّتْكُمْ أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتُمْ
لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَسَاءَ مَا تَزْرُونَ لِيَوْمٍ بَعَثْتُكُمْ فَتَعَسَا
تَعَسَا وَنَكَسَا نَكَسَا لَقَدْ خَابَ السَّعْيُ وَتَبَّتِ الْأَيْدِي
وَحَسِرَتِ الصَّفْقَةُ وَبُؤْتُمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ * وَضُرِبَتْ
عَلَيْكُمْ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ أَ تَدْرُونَ وَيْلَكُمْ أَيَّ كَبِدٍ
لِمُحَمَّدٍ ص فَرِثْتُمْ وَأَيَّ عَهْدٍ نَكُتُمْ وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ
أَبْرَزْتُمْ وَأَيَّ حُرْمَةٍ لَهُ هَنَكْتُمْ وَأَيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ لَقَدْ
جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ
الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَوْهَاءَ
صُلْعَاءَ عَنَقَاءَ سَوْدَاءَ فَقَاءَ خَرْقَاءَ كَطِلَاعِ الْأَرْضِ
أَوْ مِلْءِ السَّمَاءِ أَ فَعَجِبْتُمْ أَنْ تُمْطِرَ السَّمَاءُ دَمًا
وَلْعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ - فَمَا
يَسْتَحْفِنُكُمْ الْمَهْلُ فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَحْفَرُهُ الْبَدَارُ وَلَا
يُخْشَى عَلَيْهِ فَوْتُ النَّارِ كُلَّا إِنَّ رَبَّكَ لَنَا وَلَهُمْ
لِبِالْمِرْصَادِ))^{٨٢} ، ثم خرج الامام زين العابدين (ع
(الى الناس - في الكوفة - وأومأ اليهم أن
اسكتوا فسكتوا ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى
على نبيه ((صلى الله عليه وآله)) ثم قال : ((
أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي
فَأَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - الْمَذْبُوحُ بِشَطِّ الْفِرَاتِ مِنْ
غَيْرِ ذَحْلِ وَلَا تِرَاتٍ أَنَا ابْنُ مَنْ انْتَهَكَ حَرِيمَهُ
وَسَلَبَ نَعِيمَهُ وَأَنْتَهَبَ مَالَهُ وَسَبَى عِيَالَهُ أَنَا ابْنُ مَنْ
قُتِلَ صَبْرًا فَكَفَى بِذَلِكَ فَخْرًا - أَيُّهَا النَّاسُ نَاشِدْتُكُمْ
بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ كَتَبْتُمْ إِلَى أَبِي وَخَدَعْتُمُوهُ
وَأَعْطَيْتُمُوهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَالْبَيْعَةَ ثُمَّ
قَاتَلْتُمُوهُ وَخَدَلْتُمُوهُ فَتَبًّا لَكُمْ مَا قَدَّمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
وَسَوْءَ لِرَأْيِكُمْ بِأَيَّةٍ عَيْنٍ تَنْظُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

ص - يَقُولُ لَكُمْ قَتَلْتُمْ عَتْرَتِي وَأَنْتَهَكْتُمْ حُرْمَتِي
فَلَسْتُمْ مِنْ أُمَّتِي))^{٨٣}
أما في الشام : فقد عمّ صدى موكب
السبائيا وخطاب الامام زين العابدين الارجاء ، عَنْ
دِيْلَمِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ حَتَّى أَتَيْتُ بِسَبَايَا آلِ
مُحَمَّدٍ ص فَأُقِيمُوا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ تُقَامُ
السَّبَايَا وَفِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَأَتَاهُمْ شَيْخٌ مِنْ
أَشْيَاحِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ
وَأَهْلَكُمْ وَقَطَعَ قُرُونِ الْفِتْنَةِ فَلَمْ يَأَلْ عَنْ سَبِّهِمْ
وَشَتْمِهِمْ - فَلَمَّا انْقَضَى كَلَامُهُ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ ع إِنِّي قَدْ أَنْصَتُ لَكَ حَتَّى فَرَعْتَ مِنْ
مَنْطِقِكَ وَأَظْهَرْتَ مَا فِي نَفْسِكَ مِنَ الْعَدَاوَةِ
وَالْبَغْضَاءِ فَأَنْصِتْ لِي كَمَا أَنْصَتُ لَكَ فَقَالَ لَهُ هَاتِ
قَالَ عَلِيُّ ع أَمَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ نَعَمْ
فَقَالَ لَهُ ع أَمَا قَرَأْتَ فِي الْآيَةِ - قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ؟ قَالَ بَلَى - فَقَالَ ع
نَحْنُ أَوْلُنَاكَ فَهَلْ تَجِدُ لَنَا فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
حَقًّا خَاصَّةً دُونَ الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ لَا فَقَالَ أَمَا قَرَأْتَ
هَذِهِ الْآيَةَ وَآتَا الْقُرْبَى حَقَّهُ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ عَلِيُّ ع
فَنَحْنُ أَوْلُنَاكَ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ حَقَّهُمْ -
فَقَالَ الشَّامِيُّ إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ هُمْ؟ فَقَالَ عَلِيُّ ع نَعَمْ فَهَلْ
قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ
لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ؟ فَقَالَ لَهُ
الشَّامِيُّ بَلَى فَقَالَ عَلِيُّ ع فَنَحْنُ ذُو الْقُرْبَى فَهَلْ تَجِدُ
لَنَا فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ حَقًّا خَاصَّةً دُونَ الْمُسْلِمِينَ؟
فَقَالَ لَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ
الْآيَةَ - إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا؟ قَالَ فَرَفَعَ الشَّامِيُّ يَدَهُ إِلَى

السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ عَدَاوَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّنْ قَتَلَ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَلَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْذُ دَهْرٍ فَمَا شَعُرْتُ بِهَا قَبْلَ الْيَوْمِ))^{٨٤} ، ثم صدعت العقيلة زينب بالحق جهاراً موبخة يزيد بن معاوية .

وفي المدينة المنورة : عمّ الوجوم قبل وصول السبايا اليها ، وأهل الركب الحزين على الجموع التي خرجت لاستقباله ، فما رأت - مدينة الرسول - أفجع مشهداً ولا رأت مثل ذاك اليوم اكثر باكياً وباكية ، ولسان موكب السبايا يقول : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ قَدْ قَدِمَ مَعَ عَمَاتِهِ وَاخْوَاتِهِ - بعد ان تجرعوا مرارة السبي واهواله - ، وصدى الحزن وأنات التكالى وصراخ الاطفال ، يجيب عن اسئلة ، تتعثر في الاجابة عنها اللسان وتتكرر فيها العبرات في الصدور ، أين الامام الحسين ؟ أين العباس ؟ وأين الاعمام والاخوة وبنو الاعمام ؟

أين نجوم الارض من ((بني الزهراء)) وآل عبد المطلب ؟^{٨٥}

وجاءت الاجابة مختصرة في بيتين لبشر بن حذلم مخاطباً أهل يثرب :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قُتِلَ الْحُسَيْنُ فَأَدْمَعِي مَدَارُ الْجَسْمِ مِنْهُ بِكَرْبَلَاءَ مُضَرَّجٍ وَالرَّأْسَ مِنْهُ عَلَى الْقَنَاقَةِ يُدَارُ

ففعج الناس بالبكاء والعيول ، وانطلقوا مسرعين يستقبلون آل الرسول ((صلى الله عليه وآله)) فكان ذلك اليوم - كما وصفه المؤرخون - كاليوم الذي مات فيه رسول الله ((صلى الله عليه وآله))

عليه وآله))^{٨٦} ، حينئذ بدأت مرحلة - إعلامية تبليغية - صاحبها ثورات ، كانت امتداداً لثورة الامام الحسين (ع) كثورة ابن الزبير وثورة المدينة المنورة وثورة التوابين وثورة المختار ... اعقبتها ثورات اخرى فجرها أحفاد الامام الحسين (ع) ، وأحفاد أخيه الامام الحسن (ع) ، فقد قام الثائر العظيم زيد بن علي (ع) واشعل نار الثورة من بعده ولده يحيى وهما يناديان بالمبادئ - نفسها - التي قام من اجلها الامام الحسين (ع) ويطالبان بثأره ، واستمرت الثورات الى أن أطاحت بالعرش الاموي . واستمر عطاء الثورة الحسينية - التبليغي والاعلامي - متدفقاً ، يفجر الطاقات والمواهب ، فقد حفل أدب الثورة الحسينية باروع ما حفل به الادب السياسي في الاسلام ، يدعو الى نزع الخوف والخنوع من النفوس ، ويمدها بروح ثورية وثابة للتحرر من الذل والعبودية ومقارعة سلطة الاسياد والطغاة واصبحت أضرحة الشهداء ومقاماتهم في كربلاء والكوفة والشام والمدينة ومصر معالم هداية تهوي اليها النفوس ، وشواهد حيّة تحكي قصة ثورة جبارة وهاجة لا يطفئها تقادم الزمن ، مرّ الدهور ...

* - تحرير إرادة الامة :

سعى الامويون الى تقسيم المجتمع الاسلامي الى طوائف وفصائل وجماعات على وفق عملية التجزئة الفرعونية^{٨٧} الظالمون المستضعفون ((أعوان الظلمة)) ، الظالمون ((

الحاشية والمتملقون)) ، والهجم الرعاع ، والمهادنون ، الرهبان ((الذي يتهربون من مسرح الحياة)) ، والمستضعفون .

فمجتمع الفرعونية المجزأ ، المشتت ، مهدور القابليات والطاقات ... فاقد للارادة ، اذ سُلط عليه سلاحان : الارهاب والإفساد ، ومن خصائص هذين السلاحين ، أنهما يسلبان الامة الارادة والقدرة على التحرك والوعي والادراك ، ومن أولى مستلزمات كل حركة ثورية ((الوعي ، والارادة)) فبامتلاكهما يستطيع الانسان مجابهة الطغاة ورفض الظلم والجور والفساد ... وعندما يفقدنهما ، عندئذ يفقد الانسان بصيرته وارادته ، ويفقد كل قدرة للتحرك والمجابهة ويستسلم للواقع الفاسد عند ذاك يسيطر الطاغية وفتنه على ارادة الامة ووعيتها ومصيرها ، وحتى على ذوقها واخلاقتها وأعرافها ، ويتم مسح شخصية الامة بصورة كاملة في كل أبعادها ، ومن ثم يتحكم الطاغية في كل شيء في حياة الامة ، ولا تملك الامة تجاه الطاغية غير الطاعة والانقياد والاستسلام ، فينقلب في نفوسهم الوعي والإرادة الى الاتجاه الذي يطلبه الحكام ، فيحبون ما أحبوا ويريدون ما أرادوا ، وهكذا تتم عملية المسخ والانقلاب في شخصية الامة ، وهذا التحول العجيب في حياة الناس هو الذي حدث على يد حكام بني أمية وبخاصة - معاوية ويزيد - فقد رخص عند هذه الامة كل شيء ، إلا حياتها المحسوسة ، إلا هذه الانفاس التي تعلق وتهبط ، في ذل وفي عبودية ، وفي حرمان ، غاية هم أي

انسان من هؤلاء ان يحفظ حياته لكي يصل الى نهاية الشهر ثم يقبض عطاءً عن يد وهو صاغر من عمال بني امية وهنا ماتت الامة ، وماتت الارادة^{٨٨} ...

ولذلك ، ومن أجل تحرير ارادة الامة وإحيائها قرر الامام الحسين (ع) الخروج لمواجهة هذه المؤامرة على شخصية الامة محاولاً بذلك ، لا أن يقضي على السلطان السياسي لبني امية ، لان الظروف الموضوعية كانت توضح له انه سوف يقتل . ثار الامام الحسين (ع) ، وحاول أن يشعر الامة باستمرار انه يتحرك وهو يعلم انه مقتول . ، فلم يكن بحاجة الى جاه أو الى مال أو الى تكريم . لم يكن يعيش أي ظلم من بني امية ، فقد كان حكام بني امية يخطبون وده ويدارونه ويخشونه ويخافونه ، لكنه بالرغم من هذا تحرك ، ولم يتحرك اولئك الذين التهب السياط فوق ظهورهم ، وصودرت حرياتهم واموالهم وهدرت كراماتهم ، تحرك الامام الحسين (ع) ثائراً لكي يحسّ اولئك الذين أدمت السياط ظهورهم ، وسلبت كراماتهم ، انهم لابد ان يتحركوا .

تحرك الامام الحسين (ع) في سبيل ان يهز ضمير الامة ، يهز ضمير كل فرد من افراد الامة . اذ كان لابد من هزة قوية عنيفة لضمير الامة تعيد اليها وعيها ، وارادتها ، وقيمها ، وتشعرها بعمق الكارثة التي حلت بها ، وتبعث الندم في نفوسهم . حتى لو لم تكن هذه الهزة تنفع هذا الجيل ، فانها تعد ضرورة من ضرورات المرحلة التي تمهد لاتقاذ الجيل الذي يأتي من بعد

هذا الجيل ، لئلا يسري اليه الانحطاط الحضاري الذي لزم هذا الجيل ، فكانت تضحية الامام الحسين (ع) واهل بيته واصحابه قد نبّهت ضمائر المسلمين ، واشعرتهم بالندم ، ومكنتهم من ان يستعيدوا وعيهم وارادتهم من جديد ، ويقرروا مصيرهم بأنفسهم ، فكانت ثورات ، المدينة والكوفة ومكة ، والتنديد الواسع بسياسة الامويين الفاسدة ، وبالجريمة الكبرى التي اقترفها يزيد ، اولى الانتصارات التي حققتها الثورة الحسينية ، وبداية هزيمة الامويين ، فاستشهد الحسين (ع) اشعر المسلمين بفداحة الاثم ، وضخامة الجريمة ، وحرر ارادتهم وايقظ ضمائرهم ، فكانت هذه التضحية المأساوية مبدأً لكل الشعوب المتطلعة للتححر ، ومنطلقاً لحركات كثيرة في التأريخ الاسلامي^{٨٩}.

* — حفظ الدين بإسقاط المشروع الاموي وسلب الشرعية من الحكومة :

كان المشروع الاموي — لتسلم السلطة — اكبر خطر يهدد الاسلام والمسلمين ، فهو في حقيقته ينطوي على الانحراف والظلم والفجور ، ويخفي ذلك بأسم الاسلام والخلافة الاسلامية . لاضفاء الشرعية على حكمه . واكمل هذا المشروع الجاهلي على يد معاوية لجعل الخلافة ملكاً وراثياً كسروياً ، بأخذ البيعة — قسراً — لابنه يزيد ((فعندما استوى معاوية على الملك ، واستبد على بقية الشورى ، وعلى جماعة المسلمين من الانتصار والمهاجرين في العام الذي سمّوه عام

الجماعة — وما كان عام جماعة — بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحوّلت فيه الامام ملكاً كسروياً ، والخلافة غصباً قيصرياً))^{٩٠} وكان بنو امية يعتمدون كثيراً عنصر الشرعية في موقعهم السياسي والاجتماعي ، لإيهام الناس بأنهم مسلمون يحكمون على وفق مبادئ الاسلام واحكامه ، وشريعته السمحة ، لذا حرص الامام الحسين (ع) في حركته الى كسر هذا الاطار الشرعي الذي كان يحتمي به حكام بني امية ، وتعريته ، لسلب صفة الشرعية من حكومة بني امية وتجريدها عن القدسية والشرعية التي كان بنو امية يحرصون عليها كل الحرص وكان لخروج الامام الحسين (ع) على يزيد واستشهاده هو وأهل بيته واصحابه بتلك الصورة المفجعة على يد جيش الخلافة ، كان لذلك أثر كبير في اسقاط شرعية الخلافة ، وتقويض المشروع الاموي ، فلم تعد الخلافة — الاموية — تكون موقعاً شرعياً ، يمتلك رصيذاً من الشرعية والقدسية في نفوس المسلمين ، بعد واقعة كربلاء . والذي يواكب قراءة التاريخ الاسلامي يجد فارقاً نوعياً واضحاً في موقع الخلافة قبل واقعة الطف وبعدها ، وجوهر هذا الفرق هو افتقاد الخلافة بعد معركة كربلاء ، للصيغة الشرعية والاطار الديني الذي كانت تمتلكه — زوراً — من قبل . فحكومة يزيد كشفت عن زيفها وفسادها ووجهها الكالح ... لان معاوية لم يكن قد اسقط الاقنعة كلها عن وجهه ، كما اسقطها يزيد ولم يكن معاوية قد كشف عن سرّه كله ، ونيته الخبيثة ، ولم يسفر

عن وجهه كما فعل يزيد لذا فقد كان تحريك المسلمين ضد سلطان بني امية ، ومحاولة النيل من شرعية الخلافة الاموية في عهد يزيد أمراً ممكناً ، وبالطريقة التي أقدم عليها الامام الحسين (ع) وقد نجح الامام الحسين (ع) في ذلك نجاحاً كاملاً ، وقد دام حكم بني أمية بعد الحسين (ع) زمناً طويلاً غير ان بني امية لم يعد لهم في نظر المسلمين بعد وقعة الطف موقع الشرعية الدينية في الحكم ، بعنوان خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإمرة المؤمنين ، وإن كانوا يسمون انفسهم بهذا أو ذاك^{٩١} . وجاء الرفض لمشروع بني امية ولحكومة يزيد من اغلبية المسلمين ومن رحم الاسرة الاموية — اسرة ابي سفيان — فبعد موت يزيد ، ملك معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، بعد أبيه ، وكانت أيامه اربعين يوماً الى ان مات وقيل : شهرين ... وكان ناقماً على ابيه يزيد وعلى جده معاوية على ما اقترفوه من جرائم بحق اهل البيت ، فلما ((حضرته الوفاة اجتمعت اليه بنو امية فقالوا له : اعهدْ الى من رأيت من اهل بيتك ، فقال : والله ما دُقت حلوة خلافتكم فكيف أتقصد وزرها ؟ وتتعجلون انتم حلوتها ، واتعجل مرارتها ، اللهم اني بريء منها متخل عنها ، اللهم اني لا اجد نفراً كأهل الشورى فاجعلها اليهم ينصبون لها من يرونها أهلاً لها فقالت له أمه : ليت اني خرقة حيضة ولم اسمع منك هذا الكلام ، فقال لها : وليتني يا اماء خرقة حيض ولم اتقصد هذا الامر ، أتفوز بنو امية بحلوتها وأبوء بوزرها ومنعها

اهلها ؟ كلا ! اني لبريء منها))^{٩٢} ، وذكر الدميري في حياة الحيوان الكبرى ، ان معاوية بن يزيد بويع له بالخلافة يوم موت ابيه فأقام فيها اربعين يوماً ، وقيل اقام فيها خمسة اشهر وأياماً — وكان خيراً من ابيه فيه دين وعقل — وخلع نفسه ، وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلاً ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ، ثم ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) بأحسن ما يذكر به ثم قال^{٩٣} : ((أيها الناس، ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم، لعظيم ما أكرهه منكم، وإني أعلم أنكم تكرهوننا أيضاً، لأننا بئسنا بكم وبئسنا بنا، إلا أن جدي معاوية قد نازع هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره، لقرابته من رسول الله(ص)، وعظيم فضله وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً، وأشجعهم قلباً، وأكثرهم علماً، وأولهم إيماناً، وأشرفهم منزلةً، وأقدمهم صحبةً، ابن عم رسول الله(ص)، وصهره وأخوه وزوجه رسول الله (ص) ابنته فاطمة وجعله لها بعلاً باختياره لها ، وجعلها له زوجة باختيارها له ... أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة، وأفضلا هذه الأمة تربية الرسول(ص)، وابنا فاطمة البتول(ع)، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية، فركب جدي معه ما تعلمون، وركبتم معه مالا تجهلون، حتى انتظمت لجدي الأمور. فلما جاءه القدر المحتوم، واختارته أيدي المنون، بقي مرتها بعمله، فريداً في قبره، ووجد ما قدمت يداها، ورأى ما ارتكبه واعتداه، ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبي، فتقصد أمركم لهوى

كان أبوه فيه، لقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد(ص)، فركب هواه واستحسن خطأه، وأقدم على ما أقدم من جرأته على الله تعالى، وبغيه على من استحل حرمة من أولاد رسول الله(ص)، فقلت مدته، وانقطع أثره، وضاجع عمله، وصار حليف حفرته، رهين خطيئته، وبقيت أوزاره وتبعاته، وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم... فليت شعري ماذا قال وما قيل له، فهل عوقب بإساءته، وجوزي بعمله؟ وذلك ظني... ثم خففته العبرة، فبكى طويلاً وعلا نحيبه، ثم قال: وصرت أنا ثالث القوم، والساخط علي أكثر من الراضي، وما كنت لأتحمل آثامكم، ولا أراني الله تعالى جلت قدرته متقلداً أوزاركم، وألقاه بتبعاتكم، والله لئن كانت الخلافة نعيماً لقد نال أبي منها مغرماً ومأثماً، ولئن كانت شراً فحسبه منها ما أصابه، فشأنكم أمركم، فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه، فقد خلعت بيعتي عن أعناقكم، والسلام))^{٩٤} ، وهكذا حققت الثورة الحسينية أهدافها ، بالابلاغ والاعلام وتحرير ارادة الامة ، واسقاط المشروع الاموي بتحويل الحكم الاسلامي الى الملكية الكسروية ، وهزيمة الامويين الى الابد .

دلالات ثورة الامام الحسين (ع)

لقد زحرت الثورة الحسينية الخالدة بدلالات كثيرة ، ستبقى شاخصة على صفحة الزمن ، يسير على هديها الثوار ، ويقتفي اثرها المؤمنون الصادقون ، ومن هذه الدلالات :

١ - حتمية انتصار الحق على الباطل :

يعد انتصار الحق على الباطل من الحتميات التاريخية التي لا جدال فيها ، أكد ذلك القرآن الكريم . في قوله تعالى : ((فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون)) - الاعراف ١١٨ - ، وفي قوله تعالى : ((ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)) - الانفال ٨ - ، وفي قوله تعالى : ((وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)) - الاسراء ٨١ - ، وفي قوله تعالى : ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)) - الانبياء ١٨ - وفي قوله تعالى : ((ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته)) - الشورى ٢٤ - ، وفي غير ذلك من الايات^{٩٥} .

ولما كانت ثورة الامام الحسين (ع) هي ثورة الحق بوجه الباطل ، فلا بد لها من الانتصار ولو بعد حين وكان مصرع الامام الحسين (ع) الداء القاتل الذي سكن في جثمان دولة بني امية - دولة الباطل - حتى قضى عليها ، وهذا ما توخاه الحسين (ع) منذ اللحظة الاولى وعلم موعد النصر فيه ، فلم يخامرہ الشك في مقتله ذلك العام ، ولا في عاقبة هذه الفعلة التي ستحقق لا محالة بقاتليه بعد أعوام وفي ذلك قال ماربين الالمانى ((ان حركة الحسين في خروجه على يزيد إنما كانت عزيمة قلب كبير عزّ عليه الاذعان ، وعزّ عليه النصر العاجل ، فخرج بأهله وذويه ذلك الخروج الذي يبلغ به النصر الآجل بعد موته ، ويحيي به قضية مخدولة ليس لها بغير ذلك حياة))^{٩٦} ، فإيا له من مصرع وانتصار في آن واحد ، فالحسين (ع) اعظم مغلوب منتصر في التاريخ ،

فلا يمكن أن يصطف التاريخ مع الباطل والانحراف ولا يمكن ان ينتهي التاريخ من دون أن يوجه صفته القوية للباطل .

وكيف ينتهي التاريخ لصالح الظلم والجور والاحتطاط والجهل ؟ كيف ؟ وهل يمكن أن يكون التاريخ عبثاً ؟! إذن لابد ان ينتهي التاريخ ويتوج — قهراً — بانتصار الحق ، ولابد ان تتحقق المثل الانسانية والآمال والطموحات البشرية ... إنها قضية خارجة عن نطاق البشر ولكن بالرغم من ((جبر التاريخ)) فالانسان يبقى حراً مسؤولاً^{٩٧} ، أي ان هناك علاقة بين النصر والانتصار وبين مجموعة من القضايا والشروط فللنصر شروطه الموضوعية : الصبر ، الثبات ، التضحية ، التخطيط ... واستكمال الشروط هو الطريق الى الحصول على النصر ، تشير الى ذلك الآية الكريمة : ((ولقد كُذِّبَ رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات

الله ولقد جاءك من نبا المرسلين)) — الانعام ٣٤ — ، اذن هناك كلمة لله لا تتبدل على مرّ التاريخ ، هذه الكلمة التي لا تتبدل ، هي علاقة قائمة بين النصر وبين مجموعة من القضايا والشروط ، هناك سنة للتاريخ ، في قوله تعالى : ((فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا)) — فاطر ٤٢ ، ٤٣ — ، ولكن السنن التاريخية لا تجري من فوق رأس الانسان بل تجري من تحت يد الانسان فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فهناك مواقف إيجابية للانسان تمثل حريته واختياره وتصميمه . وليس هناك من

لم يعد هناك من ريب في ان ثورة الامام الحسين (ع) كانت مصداقاً في وجوب القيام بوجه الطغاة واعلان الثورة عليهم . كي لا يستبد الطاغية فتشيع الفاحشة والظلم والجور والفساد ...

اكذ ذلك القرآن الكريم في اكثر من آية ففي قوله تعالى : ((اذهب الى فرعون انه طغى)) — طه ٢٤ — ، وفي قوله تعالى : ((اذهب الى فرعون انه طغى)) — طه ٤٣ — ، وهذا امر وجوب من الله تعالى الى انبيائه واوليائه لمواجهة الطغاة في الارض ، وفي قوله تعالى : ((إن فرعون علا في الارض وجعل اهله شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد ان نمّن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوراثين * ونمكّن لهم في الارض ونري فرعون وهامان

وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)) - القصص ٤ ، ٦ - ، فان ازالة الفساد والتحرر من الاستضعاف والقتل واستباحة المحرمات لا يتحقق الا بالثورة على الطغاة واستئصالهم . ومن ذلك رأى الامام الحسين (ع) وجوب القيام بوجهه يزيد ، مستنداً الى كتاب الله العزيز وقول جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما خطب أصحابه واصحاب الحر ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ((من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرِّمِ الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، كان حقاً على الله ان يُدخله مِدخله)) ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمان وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلّوا حرام الله ، وحرّموا حلاله ، وأنا أحقّ من غير))^{٩٩} .

٣ - دور المرأة في الثورة الحسينية :

للمرأة دور كبير في الحياة البشرية من خلال نشاطها الكفاحي والانتاجي والتربوي والاجتماعي ... وأخذت المرأة مكانتها المرموقة في ظل الاسلام ، فالمرأة هي أول من دخل الحركة الاسلامية في الطور الاول للدعوة الاسلامية ، فكانت خديجة (ع) ام المؤمنين اول نفس بشرية آمنت برسالة محمد (صلى الله عليه وآله) وجاهدت مع الرسول الكريم (ص) من اجل نشر رسالة الاسلام ، وهناك نساء كثيرات آمنّ بالاسلام وتغربين عن اوطانهنّ مهاجرات الى الحبشة والى يثرب ، وفي سبيله تحملن التعذيب وقابِلن

الاضطهاد بالصبر فكانت (سمية بنت خياط) هي وزوجها وابنها مكبلّة بدروع من حديد في الصحراء وهال - الكفار - عليهم الرمال الساخنة وتركوهم لحرارة الصحراء تكوي اجسادهم ، فكانت سمية اثبت قلباً واقوى جأشاً من الرجال وصبرت حتى قتلها أحد الكفار .

وقدّمت (نسيبة بنت كعب) مشهداً رائعاً من مشاهد ، بطولة المرأة ، حينما استلت سيفها ، واشتركت مع الصحابة في حماية النبي (صلى الله عليه وآله) في موقعة احد ، عندما دارت الدوائر على المسلمين ، وكاد الكفار أن ينالوا من الرسول ففدّفت بنفسها في صفوف الاعداء ، واصيبت بجروح عديدة أسالت دماءها ولكن حماسها لم تفتر في الدفاع عن الاسلام ونبي الاسلام ، فقال عنها الرسول : ((مالتفتُ يمينا او شمالاً ، الاّ رأيتها تقاتل دوني))^{١٠٠} .

أما ثورة الامام الحسين (ع) فقد دلت على أن للمرأة دوراً واضحاً في محاربة الظلم ومواجهة الظالمين ودحض حججهم وكشف افتراءاتهم وفسادهم وكفرهم ، فكان موقف (دلهم) المرأة الصالحة ، جريئاً وسديداً ، اذ حثت زوجها ، زهير بن القين للاستماع للحسين (ع) والالتحاق به واظهرت ام عمرو بن جنادة ، شجاعة فائقة عند استشهاد ولدها بين يدي الحسين (ع) ، فأخذت عموداً وحملت على الاعداء في ميدان القتال لتفدي الحسين (ع) بنفسها .

وما ان خَبَتْ نار المعركة على ارض كربلاء - بعد استشهاد الحسين (ع) واصحابه وأهل بيته - اندلعت معركة اخرى ، لهيباً حارقاً ، بات عصياً على - القتل - اطفأؤه . هذه المعركة قادتها امرأة هي ، العقيلة زينب بنت علي بن ابي طالب (ع) التي ضعفت كبرياء الظالمين ، وأخجلت طغيان المستبدين ، وقوضت كيان دولة بني امية فقد ظهرت العقيلة زينب (ع) في اللحظة الحرجة ، تأسوا الكلوم ، وتواسي المحتضرين ، وتثور للضحايا الذين نبذوا هنالك في العراء : اشلاء مبعثرة تنهشها الطيور والوحوش . وقد بدأ دورها الحقيقي بعد المأساة ، إذ كان عليها ان تحمي السبايا من الهاشميات ، وتدفع عن الامام زين العابدين شر الاشرار ... ثم كان عليها بعد ذلك الا تدع الدم المسفوك يذهب هدرًا^{١١} ... فلما دخل موكب السبايا الكوفة ، قادمًا من كربلاء ، فاذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب والرجال معهن يبكون . أومأت زينب (ع) الى الناس بالسكوت ، ووبختهم على خذلانهم لآل الرسول (ص) .

وكانت لخطبتها في مجلس يزيد دويًا ، أفسد على يزيد نشوة النصر ، واطهر للناس ضعته وخسته ولؤمه ... اذ خاطبته زينب (ع) مواجهةً ((الحمد لله رب العالمين * والصلاة على جدي سيد المرسلين صدق الله سبحانه كذلك يقول - ثم كان عاقبة الذين أساؤا السواي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن - أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيقت علينا آفاق

السماء فأصبحنا لك في إسار نساق إليك سواقًا في قطار وأنت علينا ذو اقتدار أن بنا من الله هوانًا وعليك منه كرامة وامتنانًا وأن ذلك لعظم خطرِكَ وجلالة قدرِكَ فشمتحت بأنفِكَ ونظرت في عطفِكَ تضربُ أصدريكَ فرحًا وتنفضُ مذرويكَ مرحًا حين رأيت الدنيا لك مستوسقةً والأُمورُ لديك متسقةً وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا فمهنا مهنا لا تطش جهنا أ نسيت قول الله عز وجل - ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذابٌ مهينٌ أ من العدل يا ابن الطلقة تخذريك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت سُورهن وأبديت وجوههن تخذو بهن الأعداء من بلد إلى بلد وتسشرفهن المناقل ويتبرزن لأهل المناهل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والغائب والشهيد والشريف والوضيع والدني والرفيع ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي عتوا منك على الله وجحوداً لرسول الله ودفعاً لما جاء به من عند الله - ولا غرو منك ولا عجب من فعلك وأنى ترتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء وتبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيّد الأنبياء وجمع الأحزاب وشهر الحراب وهز السيوف في وجه رسول الله ص أشد العرب جحوداً وأنكرهم له رسولاً وأظهرهم له عدواناً وأعتاهم على الرب كُفراً وطغياناً ألا إنها نتيجة خلال الكفر وصب جرجر في الصدر لقتلى يوم بدر فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفًا وإحنا وأضغانًا يظهر كُفره برسول الله

وَيُفْصِحُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ - وَهُوَ يَقُولُ فَرَحًا بِقَتْلِ وَلَدِهِ وَسَبِي ذُرِّيَّتِهِ غَيْرَ مُحْتَوِّبٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ يَهْتَفُ بِأَشْيَاخِهِ -

لَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرَحًا وَلَقَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَشَلْ مُنَحْنِيَا عَلَى ثَنَائِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ مُقْبَلُ رَسُولِ اللَّهِ ص يَنْكُتُهَا بِمُخَصَّرَتِهِ قَدْ التَّمَعَ السُّرُورُ بِوَجْهِهِ لَعَمْرِي لَقَدْ نَكَاتِ الْقَرْحَةُ وَاسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةُ بِإِرَافَتِكَ دَمَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنِ يَعْسُوبِ دِينِ الْعَرَبِ وَشَمْسِ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهَتَفَتْ بِأَشْيَاخِكَ وَتَقَرَّبَتْ بِدَمِهِ إِلَى الْكَفَرَةِ مِنْ أَسْلَافِكَ ثُمَّ صَرَخَتْ بِبِدَانِكَ وَلَعَمْرِي لَقَدْ نَادَيْتُهُمْ لَوْ شَهِدُوكَ وَوَشِيكَاءَ تَشْهَدُهُمْ وَلَنْ يَشْهَدُوكَ وَلَتَوُدَّ يَمِينُكَ كَمَا زَعَمْتَ شَلَّتْ بِكَ عَنْ مِرْفَقِهَا وَجَذَّتْ وَأَحْبَبْتَ أُمَّكَ لَمْ تَحْمِلْكَ وَإِيَّاكَ لَمْ تَلِدْ أَوْ حِينَ تَصِيرُ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ وَمُخَاصِمِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا وَانْتَقِمْ مِنْ ظَالِمِنَا وَاحْلُلْ غَضَبَكَ عَلَيَّ مِنْ سَفْكِ دِمَاعِنَا وَنَفْضِ ذِمَارِنَا وَقَتْلِ حِمَاتِنَا وَهَتِكِ عَنَّا سُذُولَنَا وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَمَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ وَمَا جَزَرْتَ إِلَّا لَحْمَكَ وَسَتَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِمَا تَحَمَّلْتُ مِنْ دَمِ ذُرِّيَّتِهِ وَانْتَهَكْتَ مِنْ حُرْمَتِهِ وَسَفَكْتَ مِنْ دِمَاءِ عِتْرَتِهِ وَلَحْمَتِهِ حَيْثُ يَجْمَعُ بِهِ شَمْلُهُمْ وَيَلُمُّ بِهِ شَعْنُهُمْ وَيَنْتَقِمُ مِنْ ظَالِمِهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ فَلَا يَسْتَفْرِزُكَ الْفَرَحُ بِقَتْلِهِمْ وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَحَسْبُكَ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَحَاكِمًا وَبِرَسُولِ اللَّهِ خَصْمًا وَبِجِبْرِائِيلَ ظَهِيرًا وَسَيَعْلَمُ مَنْ بَوَّأَكَ وَمَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ بَنَسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا - وَأَيُّكُمْ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا وَمَا اسْتِصْغَارِي قَدْرَكَ وَلَا

اسْتِعْظَامِي تَقْرِيعَكَ تَوْهُمًا لَانْتِجَاعِ الْخُطَابِ فِيكَ بَعْدَ أَنْ تَرَكْتَ عُيُونَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ عَبْرَى وَصَدْرَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ حَرَى فِتْلِكَ قُلُوبٌ فَاسِيَةٌ وَنُفُوسٌ طَاجِيَةٌ وَأَجْسَامٌ مَحْشُوءَةٌ بِسَخَطِ اللَّهِ وَلَعْنَةِ الرَّسُولِ قَدْ عَشَّشَ فِيهَا الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ وَمِنْ هُنَاكَ مِثْلَكَ مَا دَرَجَ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ الْأَنْقِيَاءِ وَأَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَلِيلِ الْأَوْصِيَاءِ بِأَيْدِي الطُّلَقَاءِ الْخَبِيثَةِ وَنَسْلِ الْعَهْرَةِ الْفَجْرَةِ تَنْطِفُ أَكْفُهُمْ مِنْ دِمَائِنَا وَتَحَلِّبُ أَفْوَاهُهُمْ مِنْ لُحُومِنَا تِلْكَ الْجُثَثُ الزَّاكِيَةُ عَلَى الْجُبُوبِ الضَّاحِيَةِ تَنْتَابُهَا الْعَوَاسِلُ وَتَغْفِرُهَا أُمَهَاتُ الْفَوَاعِلِ فَلَنْ اتَّخَذْتَنَا مَغْنَمًا لِنَجِدَ بِنَا وَشَيْكَاءَ مَغْرَمًا حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ * فَالَى اللَّهُ الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ وَإِلَيْهِ الْمَلْجَأُ وَالْمُؤَمَّلُ ثُمَّ كَذَّ كَيْدِكَ وَاجْهَدْ جُهْدَكَ فَوَ اللَّهُ الَّذِي شَرَفَنَا بِالْوَحْيِ وَالْكِتَابِ وَالنُّبُوءَةِ وَالْإِنْتِخَابِ لَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا وَلَا تَبْلُغُ غَايَتَنَا وَلَا تَمَحُو ذِكْرَنَا وَلَا يُرْحَضُ عَنْكَ عَارُنَا وَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا قَنْدٌ وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدٌ وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدٌ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الظَّالِمَ الْعَادِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَكَمَ لِأَوْلِيَائِهِ بِالسَّعَادَةِ وَخَتَمَ لِأَصْفِيَائِهِ بِالشَّهَادَةِ بِبُلُوغِ الْإِرَادَةِ نَقَلَهُمْ إِلَى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالْمَغْفِرَةِ وَلَمْ يَشَقْ بِهِمْ غَيْرُكَ وَلَا ابْتَلَى بِهِمْ سِوَاكَ وَنَسَأَلُهُ أَنْ يُكَمِّلَ لَهُمُ الْأَجَرَ وَيُجْزِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ وَالذُّخْرَ وَنَسَأَلُهُ حُسْنَ الْخِلَافَةِ وَجَمِيلَ الْإِنَابَةِ إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ)) ١٠٢ .

فلم تكد العقيلة زينب (ع) تخرج من عند يزيد حتى أحس أن سروره بمقتل الحسين (ع) قد شابه كدر خفي ، ظل يزداد حتى استحال الى ندم كدر صفو الاعوام الثلاثة الاخيرة من حياته ١٠٣ ،

وبعد ان آبت بالركب الى مدينة جدّها (صلى الله عليه وآله) لتشهد المآتم وتتلقى دموع البواكي . لا نلبث ان نراها وقد أمسكت دموعها فتحجرت في مقتلتيها ، واوغل الجرح في قلبها : عميقاً غائراً مميتاً وهبت تطلب امراً ... ان لها اليوم لشأناً آخر ، غير البكاء ! فهذا الدم المسفوح — ظلاً وعدواناً — لا ينبغي ان يضيع هدراً ... واولئك الشهداء الكرام — الذين رووا بدمائهم الزكية ارض كربلاء — لا يجوز ان يغيبوا في غياهب النسيان ، فشرعت هي ومن معها يقصون على المؤمنين مالقي سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جيش يزيد ويصفون لهم المجزرة الشنيعة التي ذبح فيها الامام الحسين (ع) واهل بيته واصحابه ، وما حلّ بالاطفال والنساء من السبي والنهب والسلب ، والهوان .

وكان وجود العقيلة زينب (ع) في المدينة كافياً لان يلهب الحزن على الشهداء ، ويؤلب الناس على الطغاة ، حتى كاد الامر يفسد على بني امية ، فكتب والي المدينة الى يزيد : ((ان وجودها بين اهل المدينة مهيج للخواطر ، وانها فصيحة عاقلة لبيبة ، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين))^{١٠٤} ، وطلب الوالي — بأمر من يزيد — الى السيدة زينب ان تخرج من المدينة فتقيم حيث تشاء ... فرحلت الى مصر ، وبعد ان وطأت ارض النيل ، فاذا جموع من الناس قد احتشدت لاستقبالها ، وفي قرية قرب ((بلبيس)) قابلتهم هناك جموع اخرى آتية من عاصمة الوادي الامين ، إنه : مسلمة بن مخلد

الانصاري : أمير مصر ، في وفد من اعيان البلاد وعلمائها ، قد خرجوا للقاء ابنة الزهراء (ع) واخت الامام الشهيد . فلما اطلت عليهم بطلعتها المشرقة بنور الاستشهاد ، اجهشوا بالبكاء ، وحفوا بركبها الى العاصمة ومضى بها مسلمة الى داره ثم كانت نهاية المطاف بموتها بعد عام ... واغمضت العينان اللتان شهدتا مذبحة كربلاء ، وآن للجسد المتعب المضنى أن يستريح ، يوم الاحد لاربع عشرة مضي من رجب عام ٦٢ هـ ، فمهدت لها الارض الطيبة مرقداً ليناً في مخدعها من دار ((مسلمة بن مخلد الانصاري)) حيث اختارت ان تكون ضجعتها الاخيرة ، وبقي قبرها مزاراً مباركاً يفد اليه المسلمون — حتى يومنا هذا — من كل الاقطار^{١٠٥} .

ولم تمض زينب (ع) الى دار الخلود الا بعد أن افسدت على ابن زياد ويزيد ، وبني امية لذة النصر ، وسكبت قطرات السم الزعاف في كؤوس الظافرين ! فكان نصراً مؤقتاً ، لم يلبث ان افضى الى هزيمة قضت آخر الامر على دولة بني امية ، وبقي صوتها يدوي في آذانهم ، ويملاً الفضاء من حولهم مذكراً إياهم بخطيئتهم الشنعاء ، وظل هذا الصدى باقياً لم يتبدد مع الاحداث التي اعقبت المذبحة وثارت لقتلاها ، اجل انها زينب بنت علي بن ابي طالب ، التي جعلت من مصرع اخيها الشهيد مأساة خالدة ، وصيرت من يوم مقتله مأتماً سنوياً للاحزان والآلم ، بطلة استطاعت ان تثار لأخيها الشهيد العظيم وان تسلط معاول الهدم على دولة بني امية^{١٠٦} .

٤ - التحدي والثبات على الموقف :

اتسمت حركة الامام الحسين (ع) منذ البدء بالتحدي والثبات على الموقف ، على الرغم من كل العوائق التي يمكن تلخيصها بما يلي :

١ - الاغراءات بالمال والمنصب من قبل معاوية ويزيد ...

٢ - التهديد بالقتل .

٣ - الاقتراحات التي قدمت له من ابن عباس ومحمد بن الحنفية ... بالعدول عن الذهاب الى العراق وعدم المواجهة مع بني امية ، لكن الامام الحسين (ع) اختار طريق الجهاد حتى الاستشهاد ، ووقف بقوة بوجه اعلى قوة باغية ، وقلبه عامر بالايمان بالله وبقضيته العادلة .

يدل على ذلك خطابه بأهل الكوفة في كربلاء لما رأى خذلانهم اياه فحمد الله واثنى عليه ثم قال^{١٠٧} : ((تباً لكم ايها الجماعة وترها وبؤساً لكم وتعساً الا وان الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة ، وهيئات له ذلك مني ! هيئات منا الذلة !! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طهرت وجدود طابت ، أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، الا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد ، وكثرة العدو ، وخذلة الناصر))^{١٠٨} .

ولم يذعن للعدو وقد احاطت به الجموع من كل صوب وكان منطقه واضحاً ((لا والله لا اعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد)) ، وظل موقفه ثابتاً ، وهو وحيد في ساحة المعركة

وقد أثخن بالجراح ، واستمر بالقتال بسيفه ، وفي ذلك يقول حميد بن مسلم : فوالله ما رأيت مكثوراً قط ، قد قتل ولده ، وأهل بيته واصحابه ، أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً منه - عليه السلام - أن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه ، فيكشف عن يمينه وعن شماله إنكشف المعزى اذا شد فيها الذنب))^{١٠٩} ، وما ذلك الا لثبات على الموقف وتحدي ، وایمان راسخ ، وقر في القلب والضمير وسرى في العروق .

٥ - الصراع الحضاري :

ان ثورة الامام الحسين (ع) لم تكن معركة شخصية تفجرت بين شخصين على ملك او مال ... وهي ايضاً ليست معركة سياسية بين حزبين ولا معركة اقتصادية ، ولا معركة عنصرية ... ولو كانت شيئاً من هذا ، لسهل حلها وانطفأت على مدى الايام .

ان ثورة الامام الحسين (ع) - في صميمها - معركة حضارية ، عقيدية ، وليست شيئاً آخر على الاطلاق ، معركة بدأت ، زمن الامام الحسين (ع) وما زالت مستمرة الى ما شاء الله معركة ملتبهة بين المؤمنين وخصومهم على مدى التاريخ .

صراع حضاري بين كيان الاسلام ، وحضارة الاسلام ، وبين حضارة الجاهلية - ان جاز أن نسميها حضارة - صراع بين الاسلام والايمان والعقيدة من جهة وبين الكفر والشرك والانحراف ... من جهة اخرى .

فكما ((كان كبار المشركين يعرضون على رسول الله (ص) المال والحكم والمتاع في مقابل شيء واحد ، أن يدع معركة العقيدة وأن يدهن في هذا الامر ! ولو أجابهم - حاشاه - الى شيء مما أرادوا ما بقيت بينهم وبينه معركة على الاطلاق))^{١١٠} ، فقد بقي هذا النفس ممتداً في روح معاوية وفكره وضميره ، وورثه يزيد عن ابيه معاوية وجده أبي سفيان .

فلم تكن هذه الاسرة تؤمن بما أنزل الله على رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) فقد اسلمت في فتح مكة بعد سنين عديدة من محاربة رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير انها اخفت كفرها ونفاقها ونشطت بشكل سري بعد وفاة الرسول (ص) متظاهرة بزي اسلامي - ولم يكن ذلك خافياً على الامام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) ولا على كثير من الصحابة الكرام - وتسلل بعضهم - وفي مقدمتهم معاوية - الى المناصب المهمة في زمن الخلافة الراشدة ، حتى تربع معاوية على عرش السلطة بعد استشهاد الامام علي (ع) .

وكان رموز هذه الاسرة يخفون اهدافهم الدنيئة لضرب الاسلام من الداخل ، وإحياء نظام الجاهلية واعرافها وقيمها ودينها بالشرك والانحراف . يكشف عن ذلك سلوكهم واعمالهم وافعالهم التي تبتعد كثيراً عن قيم الاسلام ومبادئه السامية ، وطالما صرحوا بالقول ، عن كفرهم وحرابهم للاسلام . فمما قاله ابو سفيان مخاطباً بني أمية - يوم بويع عثمان - ((يا بني أمية

تلقفوها تلقف الكرة ، فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة)) وما قاله ابو سفيان عندما مرّ على قبر حمزة بن عبد المطلب وركله بقدمه وقال : ((إنّ الدين الذي قاتلتمونا أمس عليه بالسيف أصبح اليوم كرة بيد صبياننا يلعبون بها)) وما كشفه ابنه معاوية بن ابي سفيان للمغيرة بن شعبة ، في أمله في القضاء على الاسلام ونبي الاسلام : وإن أبا هاشم - يريد الرسول (ص) - يُصرخُ به في كل يوم خمس مرات : أشهد ان محمداً رسول الله ، فأبي عمل يبقى بعد هذا لا أم لك والله الا دفناً دفناً!!^{١١١}

وما قاله حفيد أبي سفيان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بعد استشهاد الحسين (ع) :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً و لقالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناهم ببدر مثلاً وأقمنا مثل بدر فاعتدل
لست من خندف إن لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل^{١١٢}

فهذه الاقوال - الخبيثة - وغيرها كثير ، ينم عن صراع بين الخير والشر ، بين النبوة والامامة من جهة وبين الكفر والشرك من جهة أخرى .

صراع بين الحضارة الالهية التي تستمد وجودها وحيويتها من العقل والضمير والقلب ومن الخير والايمان والتسليم لله - جل وعلا - وبين الحضارة الجاهلية التي تستمد وجودها من الاهواء والشهوات وإتباع الشيطان . فتلك تختزل كل ما في حضارة الانسان من قيم واخلاق وفضائل

، وهذه تختزل كل ما في تاريخ الانسان من شرك وكفر وأحقاد وضغائن وشهوات . ومعركة الطف أصدق مشاهد صراع الحضارات في التاريخ ، لقد جسد الحسين (ع) الصراع بين الحق والباطل في كربلاء ، فكانت معركة الطف شاهداً حقيقياً لهذا الصراع التاريخي بين الحق والباطل ، ولذلك نجد في هذه المعركة أنبل القيم والمفاهيم الربانية من طرف ، وأخس الرذائل والاهواء الشيطانية من طرف آخر^{١١٣} . وهذا يؤكد أصالة الثورة الحسينية وعراقتها ، وإذا كانت حركة الحسين (ع) بهذه الاصالة ، وهذا العمق – وهي كذلك حقاً – فهي : أولاً – ليست ظاهرة فردية في حياة الامام الحسين (ع) ، بل هي تجسيد للمسيرة الالهية على وجه الارض ، ورثها الحسين (ع) عمّن قبله من الانبياء والائمة والدعاة الى الله ، وهذا هو سرّ قوة الموقف الحسيني وصلابته في كربلاء على الرغم من عدم التكافؤ الواضح بين معسكر الحسين (ع) ومعسكر بني امية في كربلاء .

ثانياً – لما كانت حركة الامام الحسين (ع) بهذه الدرجة من العمق والاصالة والقوة والمتانة التاريخية ، فلا بد ان تنتصر على الجبهة المناوئة التي كان يتزعمها يزيد بن معاوية ، والانتصار ، هنا ، ليس الانتصار العسكري ، وانما الانتصار بمعناه الرسالي : ولا شك في أن المعسكر الحسيني هو المنتصر بهذا المعنى من النصر ، لان العمق الايماني الرسالي التاريخي الذي يمتلكه هذا الخط الاصيل ، أهله الله – جل وعلا – للنصر الكبير .

وهذا سر انتصار الثورة الحسينية الخالدة .

ثالثاً – بما أن المعركة بين جبهتي – الحق والباطل – في كربلاء كانت معركة ميدانية وحضارية فهي لم تنته عند وقعة الطف ، لانها حلقة متصلة في سلسلة من المواقف الجهادية والتضحيات والبذل في سبيل الله منذ بدء التاريخ الانساني وتمتد الى أن يأذن الله تعالى بالاضمحلال الكامل للجاهلية والشرك على وجه الارض^{١١٤} ، لان حرب التوحيد والشرك قائمة دائماً بلا هوادة عبر التاريخ .

التوحيد يحمله الانبياء والرسول والصالحون في صدورهم – في حركتهم – لاقامة حكم الله في الارض ومحاربة الشرك ودك معاقله في كل مكان

وحيثما يشعر رهبان دين الشرك وأوليائوه الرسميون بالعجز امام حركة الانبياء ، كانوا يتسلّلون الى هذه الحركة ، ويباشرون حكمهم وسلطانهم على الناس باعتبارهم رهبان ذلك الدين ، وهكذا يستمرون في عملهم لصالح الشريكين الآخرين – فرعون ممثل سلطان القوة الحاكمة على البشر ، وقارون ممثل السلطة الاقتصادية على البشر – إنه عمل مخيف أكثر من كل شيء !

فحيثما يحسب الرهبان مثل – بلعم بن باعورا ، وكعب الاحبار ، وشريح القاضي وغيرهم كثير ... – حساباتهم ، ويرون الدائرة تدور عليهم وعلى شركائهم وسرعان ما يهزمون ، يبادر هؤلاء الرهبان الى ارتداء لباس دين التوحيد ويلبسون الشرك بالتوحيد ، حتى يظهره

بصبغة التوحيد ، واذا بالتوحيد الجديد يؤدي دور الشرك ، وهذا هو الخطر ، ولا خطر فوقه^{١١٥} .

التوحيد له زي واحد ، ولون واحد وطريق واحد ، والشرك يتزيا أزياء مختلفة ويتلون بالوان متعددة ، ويتقنع باقنعة كثيرة ، ويسلك طرق مختلفة .

وقد هتكت ثورة الامام الحسين (ع) كل الاستار والحجب ، ووضعت - عن الوجوه الكالحة - كل الاقنعة وكشفت للناس ما كان محجوباً عنهم ، وهذا ما تفعله الصراعات الحضارية بالناس ، لان طبيعة المعارك والصراعات الحضارية والعقائدية ، أنها تشطر الناس الى شطرين ، شطر مخالف وشطر موافق ، ومعركة الطف في قمة هذه المعارك والصراعات الحضارية ، نظراً للمواجهة والمقابلة العقائدية والحضارية والسياسية والاجتماعية التي تمت في هذه المعركة . ووضوح الطرفين - المتصارعين - في اتجاهاتهم العقائدية والحضارية ، فلم يكن يخفى على أحد من المسلمين أمر الامام الحسين (ع) - وما يدعو اليه - فهو ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيد شباب اهل الجنة ، ودعوته دعوة الحق ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولم يكن يخفى على الناس جميعاً ، أمر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، وما يدعو اليه - ويمارسه - من الكفر والشرك والمجون والانحراف^{١١٦} ...

نتائج ثورة الامام الحسين (ع) ومعطياتها

لقد حققت ثورة الامام الحسين (ع) مكاسب كثيرة على مستويات عديدة ، الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية ... فكانت نتائجها كثيرة لا يمكن حصرها ، لانها تتجدد وتمتد على مدى الزمان والمكان . ومن هذه النتائج والمعطيات :

١ - حفظ الدين : أحرز الامام الحسين (ع) بشهادته نصراً كبيراً بحفظ الدين الاسلامي صافياً أصيلاً ، فأعاد للاسلام نضارته ، وازال الخطر المحدق به من العصابة الاموية الحاكمة التي حملت معاول الهدم على كل المبادئ السامية التي جاء بها هذا الدين ، فأعلنوا الشرك والكفر والاحاد ... وساسوا الناس بسياسة جاهلية هوجاء .

٢ - الخروج على الظالم : اصبح الخروج على الطغاة - بعد الثورة الحسينية - سنة يسير في ضوئها الثائرون ، وتتطلع اليها الشعوب ، واصبحت حجج فقهاء السلاطين داحضة في تسويغ الظلم ، بقولهم للناس ((عليكم أن تصبروا على السلاطين وظلمهم الا ان تروا منهم كفراً بواحاً))!! وما دام هؤلاء لا يجدون ضرورة لاعلان ((الكفر البواح)) فلا بأس أن يلي الامة حكام طواغيت من امثال يزيد والحجاج والمتوكل ... يمعنون في القتل وسفك الدماء واذلال الرعية وكسر ارادتها . وبخروج الامام الحسين (ع) على طاغية عصره - يزيد - يُفسر الخروج على الحاكم الظالم المتلفع بالشرعية المزيفة ، حتى لو لم يكن كافراً ، بل إن خروجه (ع) صار مبدأ

إسلامياً شرعياً لا شبهة فيه^{١١٧} . و ((على منهج الحسين (ع) وخروجه المشرق خرج الامام زيد حفيده على هشام بن عبد الملك ، وعلى نفس النهج كان موقف ابي حنيفة الذي اجاز الخروج على الامويين ، فعاضد زيداً وأيده سرّاً بل كان يمثل خروجه بخروج رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) على المشركين يوم بدر . وكذلك خروج يحيى على الوليد ، وخروج محمد ذي النفس الزكية وخروج اخيه ابراهيم على الامويين في أواخر عهدهم ، وعلى العباسيين في أوائل عهدهم ومثله خروج يحيى بن عبدالله على هارون الرشيد ... حتى صار شعار الجميع : إنّ الخروج على الحاكم الظالم ، إنّما هو خروج شرعي ، يقرّه الدين وترضاه الشريعة ، بل هو من صلب العقيدة والشريعة والدين ... ولولا هذه الثورات ، وهذا الخروج ، وهذه الروح الحسينية ، لأستمر التعسف في تفسير مفاهيم الدين ، ولأستمر وعاظ السلاطين يوظفون نصوص الدين لصالح ملوكهم وسلاطينهم))^{١١٨} .

٣ - سلب الشرعية من النظام وفضح السلطة الحاكمة : إنّ موقع الخلافة الاسلامية يمتلك في نفوس المسلمين رصيذاً كبيراً من الشرعية والقدسية ، وكان بنو امية يعتمدون كثيراً عنصر الشريعة والخلافة في موقعهم السياسي والاجتماعي . وكانوا يرون في هذا الموقع أداة لتنفيذ طموحاتهم ورغباتهم ، بأيسر الطرق ، وأسهلها ، لذلك دأب معاوية على تحكيم الموقع الشرعي لنفسه ولابنه يزيد من بعده . وكان هذا

الموقع الشرعي الذي حرص عليه حكام بني امية يكون أكبر الاخطار التي تلحق بالاسلام من جانب حكومة بني امية ، فقد كان الانحراف ينحدر الى الناس من قصور الخلفاء في اطار شرعي . لذلك خرج الامام الحسين (ع) على يزيد ورفض البيعة له ، وكان لاستشهاداه هو وأهل بيته واصحابه بتلك الصورة المفجعة على يد جيش الخلافة أثر كبير وحاسم في اسقاط شرعية الخلافة وتجريدها عن الشرعية والقدسية التي كانت الخلافة تتمتع بها في عهد معاوية ويزيد . وفضحت سلطة يزيد وحكومته بما قامت به من أعمال غير انسانية تنافي المروءة كقطع الماء عن الاطفال والنساء والقتل والسبي والمعاملة القاسية اثناء سبي النساء والاطفال^{١١٩} ...

٤ - هزيمة الامويين واسقاط مشروعهم : إنّ سلب الشرعية من الحكومة الاموية ، وفضح سياستها - التي حققتها الثورة الحسينية - ترتب عليها هزيمة الامويين ، واسقاط مشروعهم بجعل الحكم ملكياً كسروياً وراثياً . فقد نسفت نهضته وتضحيته - عليه السلام - جميع الاسس والقواعد التي أقامها معاوية لتوطيد الملك في آل ابي سفيان . وتحولت الخلافة عن بني امية بعد انهيار صرح حكمهم الفاسد ، بقيام الدولة العباسية^{١٢٠} .

٥ - فضح أهل النفاق والطمع : اصبحت ثورة الامام الحسين (ع) فيصلاً بين الحق والباطل ، فأنكشف أهل الحق وأهل الباطل ، ففي ظل الثورات الكبرى والتحويلات الحاسمة يكون الناس

٣ - سلب الشرعية من النظام وفضح السلطة الحاكمة : إنّ موقع الخلافة الاسلامية يمتلك في نفوس المسلمين رصيذاً كبيراً من الشرعية والقدسية ، وكان بنو امية يعتمدون كثيراً عنصر الشريعة والخلافة في موقعهم السياسي والاجتماعي . وكانوا يرون في هذا الموقع أداة لتنفيذ طموحاتهم ورغباتهم ، بأيسر الطرق ، وأسهلها ، لذلك دأب معاوية على تحكيم الموقع الشرعي لنفسه ولابنه يزيد من بعده . وكان هذا

- على شطرين مع الثورة أو ضدها . والنهضة الحسينية فضحت اهل النفاق والطمع ووعاظ السلاطين وكشفتهم بشكل لا لبس فيه ، واتضحت معادلة النفاق والطمع : التي تقول : قلوبهم معك وسيوفهم عليك .
- ٦ - استمرار الثورة : من معطيات الثورة الحسينية المهمة ، الديمومة والاستمرار ، على مدى الزمان والمكان ، فقد امتلكت ثورة الامام الحسين (ع) عموماً مكانياً وزمانياً ، فاصبحت الثورة معياراً للثورات ، واصبح الامام الحسين (ع) اباً للثائرين .
الهوامش :
- ١ - ينظر ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للعلامة محب الدين الطبري : ١٢٨
- ٢ - ينظر سيرة الائمة / مهدي البيشوائي : ١٣١ - ١٣٢ واعلام الهداية : ٥ / ٥٧ ، ٧٣
- ٣ - ينظر تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي : ٦٥٤
- ٤ - ينظر : ابو الشهداء ، الحسين بن علي (ع) : ١٦
- ٥ - ينظر : تاريخ الطبري : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ والسيرة النبوية لابن هشام : ١ / ١٠٦ الهامش رقم ٥ :
- ٦ - ابو الشهداء ، الحسين بن علي (ع) : ١٧
- ٧ - ابو الشهداء ، الحسين بن علي (ع) : ١٧
- ٨ - ينظر : تاريخ الدولة العربية / فلهوزن : ٣٩
- ٩ - ينظر : ابو الشهداء ، الحسين بن علي (ع) : ١٨ - ١٩
- ١٠ - نهج البلاغة : الخطبة ٧٤
- ١١ - ينظر تاريخ الاسلام : ٢ / ٤٦
- ١٢ - ينظر كتاب الفصل والملل والاهواء والنحل : ١ / ٢٦ - ٢٧
- ١٣ - ينظر ابو الشهداء ، الحسين بن علي (ع) : ٢٠
- ١٤ - رسائل الجاحظ : ٢ / ٨
- ١٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : ٤ / ٤١ - ٤٢
- ١٦ - ينظر سيرة الائمة للبيشوائي : ١٥٧
- ١٧ - رسائل الجاحظ : ٢ / ٩ - ١٠
- ١٨ - ينظر حياة الامام الحسين (ع) : ٢ / ١٢٣
- ١٩ - ينظر حياة الامام الحسين (ع) : ٢ / ١٢٤ عن العقد الفريد : ٤ / ٨١ - ٨٢
- ٢٠ - الارشاد للشيخ المفيد : ٢١٠
- ٢١ - ينظر حياة الامام الحسين (ع) للقرشي : ٢ / ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٨
- ٢٢ - الارشاد للشيخ المفيد : ٢١١
- ٢٣ - الارشاد للشيخ المفيد : ٢١١ وينظر الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ٥٣
- ٢٤ - ينظر سيرة الائمة للبيشوائي : ١١٣
- ٢٥ - الامامة والسياسة : ١ / ١٥١
- ٢٦ - الامامة والسياسة : ١ / ١٥٣
- ٢٧ - الامامة والسياسة : ١ / ١٥٤
- ٢٨ - الامامة والسياسة : ١ / ١٥٥ - ١٥٧ وينظر حياة الامام الحسين (ع) : ٢ / ٢٢٥
- ٢٩ - الامامة والسياسة : ١ / ١٦٠ / ١٦١ وينظر حياة الامام الحسين (ع) : ٢ / ٢١٩ - ٢٢٠
- ٣٠ - ينظر الامامة والسياسة : ١ / ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤
- ٣١ - ينظر سيرة الائمة للبيشوائي : ١٣٥
- ٣٢ - الارشاد للشيخ المفيد : ٢٢٠
- ٣٣ - سيرة الائمة للبيشوائي : ١٣٦
- ٣٤ - سيرة الائمة للبيشوائي : ١٣٧
- ٣٥ - ينظر سيرة الائمة للبيشوائي : ١٣٨
- ٣٦ - الفتنة الكبرى / علي وبنوه : ٢ / ١٩٦
- ٣٧ - الفتنة الكبرى / علي وبنوه : ٢ / ١٩٧
- ٣٨ - الفتنة الكبرى / علي وبنوه : ٢٣١ - ٢٣٢

- ٣٩ — الفتنة الكبرى / علي وبنوه : ٢ / ٢٣٢
- ٤٠ — ينظر حياة الامام الحسين (ع) : ٢ / ٢٢٩
- ٤١ — ينظر الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ٨٧ — ٨٨
- ٤٢ — حياة الامام الحسين بن علي للقريشي : ٢ / ٢٣٢
- ٤٣ — ينظر تاريخ الطبري : ٥ / ٣٣٨ والفصول المهمة في معرفة احوال الائمة (ع) : ١٧٢
- ٤٤ — مروج الذهب ومعادن الجوهر : ٣ / ٧٢ وينظر مقدمة العلامة ابن خلدون : ١٤٣
- ٤٥ — الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني امية : ٤٦
- ٤٦ — الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني امية : ٤٧
- ٤٧ — مقدمة ابن خلدون : ١٤١
- ٤٨ — ينظر الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة : ١٧٤
- ٤٩ — ينظر الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة : ١٧٤ — ١٧٥
- ٥٠ — الارشاد للشيخ المفيد : ٢٢٥
- ٥١ — ينظر سيرة الائمة : ١٤٩
- ٥٢ — سورة آل عمران : ١٠٤
- ٥٣ — سورة آل عمران : ١١٠
- ٥٤ — سورة آل عمران : ١١٤
- ٥٥ — ينظر المعجم المفهرس : ٦١٦
- ٥٦ — تاريخ الطبري : ٥ / ٣٤٠
- ٥٧ — ينظر الارشاد للشيخ المفيد : ٢٢١ — ٢٢٢ والفصول المهمة في معرفة احوال الائمة (ع) : ١٧٢ — ١٧٣ ، ١٧٤
- ٥٨ — ينظر تاريخ الاسلام : ٢ / ١١٤
- ٥٩ — ينظر الارشاد للشيخ المفيد : ٢٤٢
- ٦٠ — ينظر الطبري : ٥ / ٣٤٨ وحياة الامام الحسين بن علي (عليهما السلام) : ٣ / ٥٤
- ٦١ — الفصول المهمة : ١٧٤
- ٦٢ — ينظر الطبري : ٥ / ٣٤٨
- ٦٣ — الطبري : ٥ / ٣٩٥
- ٦٤ — ينظر الارشاد للشيخ المفيد : ٢٤٣ وينظر حياة الامام الحسين : ٣ / ٦٢ ، ٦٣ واعلام الهداية : ٥ / ١٧٦
- ٦٥ — ينظر تاريخ الطبري : ٥ / ٣٩٦ والارشاد للشيخ المفيد : ٢٤٦ وحياة الامام الحسين (ع) : ٣ / ٦٨
- ٦٦ — تاريخ الطبري : ٥ / ٤٠٠ — ٤٠١
- ٦٧ — تاريخ الطبري : ٥ / ٤٠١ وينظر الارشاد للشيخ المفيد : ٢٤٩
- ٦٨ — ينظر تاريخ الطبري : ٥ / ٤٠٥ وحياة الامام الحسين (ع) : ٣ / ٨٦
- ٦٩ — تاريخ الطبري : ٥ / ٤٠٥
- ٧٠ — ينظر تاريخ الطبري : ٥ / ٤٠٧ وخزانة الادب للبغدادي : ١ / ٢٩٨
- ٧١ — خزانة الادب للبغدادي : ١ / ٢٩٦ — ٢٩٧
- ٧٢ — ينظر خزانة الادب للبغدادي : ١ / ٢٩٨ — ٢٩٩
- ٧٣ — تاريخ الطبري : ٥ / ٤١٨
- ٧٤ — ينظر تاريخ الطبري : ٥ / ٤٢٠
- ٧٥ — ينظر الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة : ١٨٠
- ٧٦ — الارشاد للشيخ المفيد : ٢٦١
- ٧٧ — الارشاد للشيخ المفيد : ٢٦١ — ٢٦٢
- ٧٨ — حياة الامام الحسين بن علي (عليهما السلام) : ٣ / ١٩٥
- ٧٩ — ينظر حياة الامام الحسين بن علي : ٣ / ١٩٧
- ٨٠ — ينظر حياة الامام الحسين بن علي : ٣ / ٢٢٥ ، ٢٣٠
- ٨١ — ينظر حياة الامام الحسين بن علي : ٣ / ٢٧٥
- ٨٢ — الاحتجاج : ٢ / ١١٠
- ٨٣ — الاحتجاج : ٢ / ١١٧
- ٨٤ — الاحتجاج : ٢ / ١٢٠
- ٨٥ — ينظر بطله كربلاء : ١٤٧
- ٨٦ — ينظر حياة الامام الحسين بن علي : ٣ / ٤٣٣
- ٨٧ — ينظر المدرسة القرآنية : ١٧٦

- ٨٨ - ينظر ائمة اهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة
الاسلامية : ٣٠٩ وينظر دراسات وبحوث مؤتمر
الامام الحسين (ع) : ١ / ١٠٣ - ١٠٤
- ٨٩ - ينظر ائمة اهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة
الاسلامية : ٣١٢ ، ٣١٤ وينظر دراسات وبحوث
مؤتمر الامام الحسين (ع) : ١ / ١١٥
- ٩٠ - رسائل الجاحظ : ٢ / ٨
- ٩١ - ينظر دراسات وبحوث الامام الحسين (ع) : ١ /
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٣
- ٩٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : ٣ / ٧٧
- ٩٣ - ينظر حياة الحيوان الكبرى للدميري : ١ / ١٣٠
- ٩٤ - ينظر حياة الحيوان الكبرى للدميري : ١ / ١٣٠
- ٩٥ - ينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم :
١٧٠
- ٩٦ - ابو الشهداء ، الحسين بن علي (عليهما السلام)
٨٩ :
- ٩٧ - الامام الحسين / وارث آدم : ٢٧٦
- ٩٨ - ينظر المدرسة القرآنية : ٦١ ، ٧٥ ، ٧٦
- ٩٩ - تاريخ الطبري : ٥ / ٤٠٣
- ١٠٠ - ينظر المفهوم التاريخي لقضية المرأة : ٦٧ - ٦٨
- ١٠١ - ينظر بطللة كربلاء : ١٠
- ١٠٢ - الاحتجاج : ٢ / ١٢٣
- ١٠٣ - ينظر بطللة كربلاء : ١٥٨
- ١٠٤ - بطللة كربلاء : ١٥٢
- ١٠٥ - ينظر بطللة كربلاء : ١٥٥ - ١٥٦
- ١٠٦ - ينظر بطللة كربلاء : ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧٣
- ١٠٧ - ينظر تحف العقول : ١٧١ والاحتجاج للطبرسي
٩٧ / ٢ :
- ١٠٨ - الاحتجاج للطبرسي : ٩٧ / ٢ - ١٠٠
- ١٠٩ - الارشاد للشيخ المفيد : ٢٧١
- ١١٠ - معالم في الطريق / سيد قطب : ٢٠١
- ١١١ - ينظر سيرة الائمة للبيشوائي : ١٥٥ - ١٥٧
- ١١٢ - ينظر الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١٢٢
- ١١٣ - ينظر دراسات وبحوث مؤتمر الامام الحسين : ١
٢٦٥ - ٢٦٦ /
- ١١٤ - ينظر دراسات وبحوث مؤتمر الامام الحسين : ١
٢٦٦ - ٢٦٧ /
- ١١٥ - ينظر الامام الحسين (ع) وارث آدم : ٢٧٩ -
٢٨٠
- ١١٦ - ينظر دراسات وبحوث مؤتمر الامام الحسين : ١
٦٣ /
- ١١٧ - ينظر : دراسات وبحوث مؤتمر الحسين : ٢ /
٧٤ ، ٧٦
- ١١٨ - دراسات وبحوث مؤتمر الامام الحسين (ع) :
٢ / ٧٦ - ٧٧
- ١١٩ - ينظر سيرة الائمة للبيشوائي : ١٩١ وينظر
دراسات وبحوث مؤتمر الامام الحسين (ع) : ١ /
١١٦ - ١١٧
- ١٢٠ - ينظر حياة الامام الحسين بن علي : ٣ / ٤٥١ -
٤٥٢
- المصادر والمراجع :
- * القرآن الكريم .
- ١ - أبو الشهداء الحسين بن علي (ع) : تأليف عباس
محمود العقاد / مطبعة الغري الحديثة .
- ٢ - الاحتجاج للطبرسي : تحقيق الشيخ ابراهيم البهادري
والشيخ محمد هادي به باشراف العلامة الشيخ جعفر
السبحاني / قم ١٤٢٢ هـ - ط ٣ .
- ٣ - الارشاد للشيخ المفيد : المطبعة الحيدرية / النجف /
ط ٢ ١٩٧٢ م .
- ٤ - أعلام الهداية (الامام الحسين (ع) - سيد الشهداء
(المجمع العالمي لأهل البيت / قم / ط ٣ / ١٤٢٧ هـ -
هـ .

- ٥ - الامام الحسين (عليه السلام) وارث آدم : تأليف الدكتور علي شريعتي / دار الامير للثقافة والعلوم / بيروت / لبنان / ط ١ / ٢٠٠٤ م .
- ٦ - الامامة والسياسة : تأليف ابن قتيبة الدينوري / تحقيق د . طه محمد الزيني / دار الاندلس / النجف
- ٧ - أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الاسلامية : محاضرات آية الله العظمى الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) / قم / الطبعة المحققة الثانية / ١٤٢٧ هـ .
- ٨ - بطله كربلاء زينب بنت الزهراء : تأليف الدكتورة بنت الشاطئ / دار الاندلس / بيروت .
- ٩ - تاريخ الاسلام : المؤلف / لجنة التاريخ / ١٤٢٥ هـ / ط ٣ .
- ١٠ - تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي : تأليف صائب عبد الحميد / مركز الغدير للدراسات الاسلامية / ط ١ / ١٩٩٧ م .
- ١١ - تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية : تأليف المستشرق الالماني يوليوس فلهوزن / نقله عن الالمانية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده / القاهرة / ١٩٦٨ م .
- ١٢ - تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : لابي جعفر بن جرير الطبري / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم / دار المعارف / مصر / الطبعة الرابعة .
- ١٣ - تحف العقول عند آل الرسول (صلى الله عليهم) : تأليف أبو محمد الحسن بن علي الحراني / منشورات ذوي القربى ١٤٢٤ هـ ط ١ .
- ١٤ - حياة الامام الحسين بن علي (ع) دراسة وتحليل : تأليف باقر شريف القرشي / تحقيق مهدي باقر القرشي / دار المعروف ، مؤسسة الامام الحسن (ع) / ط ١٥ / ٢٠١٣ م .
- ١٥ - حياة الحيوان الكبرى : تأليف كمال الدين الدميري / دار ومكتبة الهلال / بيروت / ٢٠٠٩ م .
- ١٦ - خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية / تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي / دار صادر / بيروت / الطبعة الاولى .
- ١٧ - دراسات وبحوث مؤتمر الامام الحسين (ع) / طهران / ط ١ / ٢٠٠٣ م .
- ١٨ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : تأليف العلامة الحافظ محب الدين الطبري ٦١٥ - ٦٩٤ للهجرة / تقديم ومراجعة جميل ابراهيم حبيب .
- ١٩ - رسائل الجاحظ : شرحه وقد له وعلق حواشيه عبد أ . مهنا / دار الحداثة ١٩٨٨ م / ط ١ .
- ٢٠ - سيرة الائمة : تأليف مهدي البيشوائي ، تعريب حسين الواسطي ، مؤسسة الامام الصادق (ع) / قم ساحة الشهداء ١٤٢٣ هـ .
- ٢١ - السيرة النبوية لابن هشام : حققها وضبطها مصطفى السقا / ابراهيم الابياري / عبد الحفيظ شلبي / توزيع مكتبة التربية / بغداد .
- ٢٢ - الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية : تأليف الدكتور شوقي ضيف / دار المعارف بمصر / الطبعة الثالثة المنقحة .
- ٢٣ - الفتنة الكبرى / عثمان / علي وبنوه : تأليف طه حسين / دار المعارف بمصر / ١٩٦٦ م / ط ٦ .
- ٢٤ - الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة (عليهم السلام) : للامام الشيخ علي بن محمد الشهير بابن الصباغ / دار الاضواء / بيروت / لبنان / ط ٢ / ١٩٨٨ م .
- ٢٥ - كتاب الفصل والملل والاهواء والنحل : للامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري وبهامشه الملل والنحل للامام ابي الفتح الشهرستاني / دار الندوة الجديدة / بيروت / لبنان .
- ٢٦ - المدرسة القرآنية : تأليف سماحة آية الله العظمى الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)

/ قم / الطبعة الرابعة المحققة / دار الصدر / ١٤٢٨ هـ .

٢٧ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : للمؤرخ ابي الحسن
المسعودي ٣٤٦ هـ / تحقيق وتعليق الشيخ قاسم
الشماعي الرفاعي / دار القلم / بيروت / لبنان / ط١
/ ١٩٨٩ م .

٢٨ - معالم في الطريق : سيد قطب
٢٩ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : وضعه
محمد فؤاد عبد الباقي / طبعة جديدة بهامش
المصحف / طهران .

٣٠ - المفهوم التأريخي لقضية المرأة : تأليف عزيز
السيد جاسم / ط١ / بغداد ١٩٨٦ م .

٣١ - مقدمة العلامة ابن خلدون : تأليف العلامة عبد
الرحمن بن خلدون / دار ومكتبة الهلال / بيروت /
١٩٨٨ م / تحقيق الاستاذ حجر عاصي .

٣٢ - الملحمة الحسينية : تأليف الاستاذ مرتضى مطهري
/ قم / منشورات طليعة النور / ١٤٣٠ هـ / ط٣ .